روايات مصرية للجيب

العدد السابع

كوكتيل ٢٠٠٠

ثقافة الغد .. لشباب اليوم

سرّ القصر

وقصص أخرى

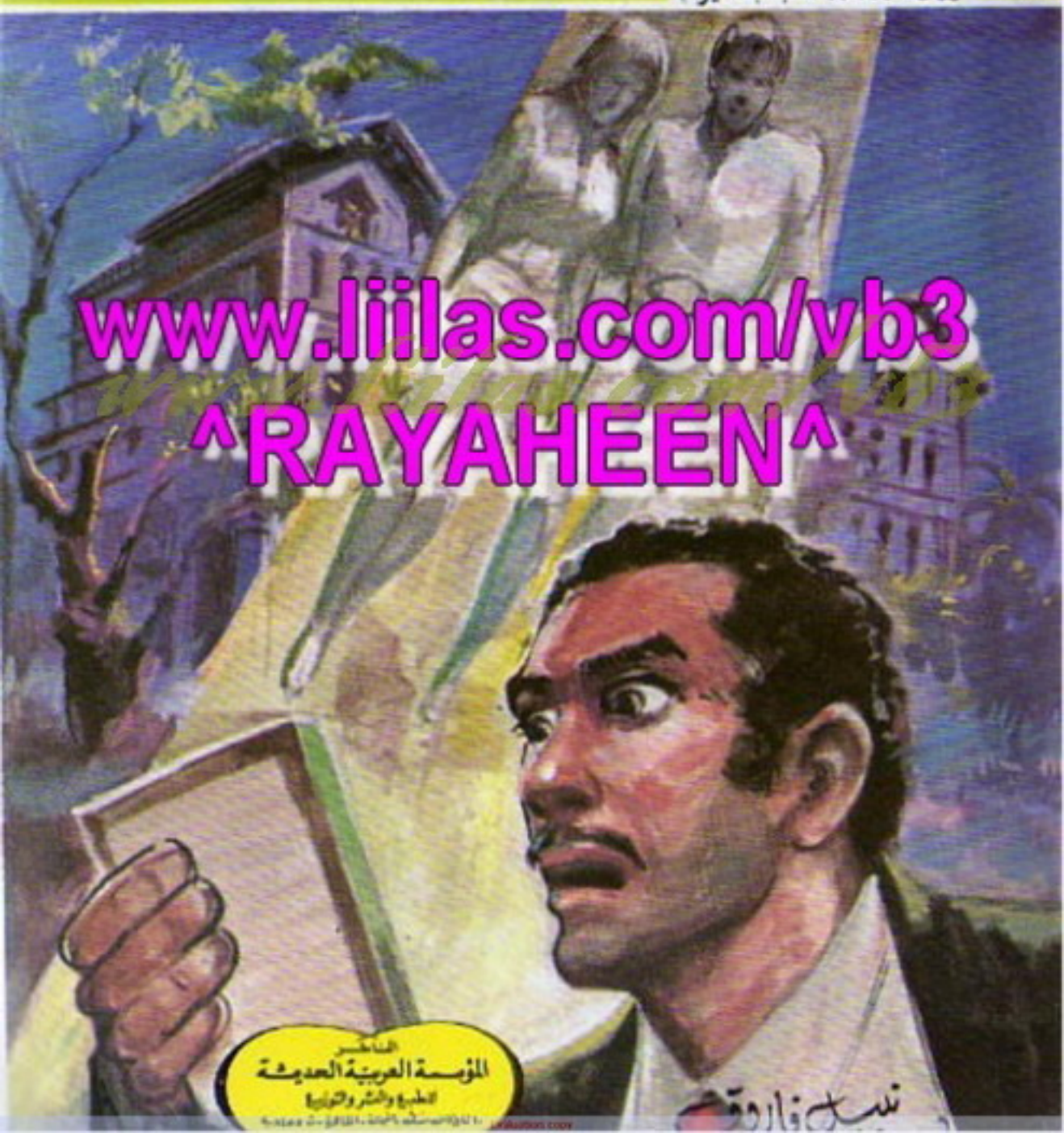

www.liilas.com/vb3
^RAYAHEEN^

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

روايات مصرية للجيب

كوكتيل ٢٠٠٠

باقة من القصص والروايات المصرية
قمة فى التشويق والإثارة

فى هذا العدد

صفحة

- تصادم (قصة قصيرة) ٥
- اختبر معلوماتك ١١

العقرب سلسلة جديدة

ملك الحريصة ١٧

- إلى الأمام (قصة قصيرة) ٩٣

أرزاق

رواية اجتماعية طويلة ٩٩

- الوجه الآخر (قصة قصيرة) . ١٥١

قصة العدد

سر القصر ١٥٧

- حلول اختبر معلوماتك ٢٠١
- عزيزى القارئ ٢٠٢

www.hifas.com/vb3

- مع بدء العد التنازلى ، نحو القرن الحادى والعشرين ..
- مع التطور السريع للعلوم والفنون والآداب ..
- مع ضرورة أن تصبح المعرفة حتمية كالماء والهواء ..
- مع كل هذا جاءت كوكتيل ٢٠٠٠ ، عتابة باب إلى المعرفة ..
- إلى الحضارة ..
- إنها ثقافة الغد .. لشباب اليوم

د. نبيل فاروق

www.liilas.com/vb3
ARAYAHEEN^
www.liilas.com/vb3

تصادم

(قصة قصيرة)

« ظلم .. »

الكلمة الوحيدة التى راح عقل (منصور) يرددها مرات ومرات ، وهو يعبر ذلك الشارع ، من شوارع وسط العاصمة فى سرعة ..

رددها عقله فى مرارة ، غير مصدق أن حياته العملية ، قد انتهت هكذا بغتة ، بعد خمسة وثلاثين عاما من العمل ..

فجأة أعلنته إدارة شئون العاملين انه قد بلغ السن القانونية للإحالة إلى المعاش ، وان عليه ان يسلم سيارته ، ويقبع فى بيته ككم مهمل ..

وهذا ظلم .

إنه يعمل سائقا فى هذه الشركة ، منذ خمسة وثلاثين عاما ، دون أن يرتكب مخالفة واحدة .

أو حتى يخدش سيارة الشركة خدشا صغيرا ..

إنه ليس كسائقى هـذه الأيام ، الذين يقودون سياراتهم فى استهتار ، غير عابئين بما يصيبها ، أو يصيب المارة والسيارات الأخرى بسببها ..

إنه من ذلك الطراز القديم ، الذى يحترم سيارته ، ويحيطها برعايته واهتمامه ، وحتى بحنانه ، كما لو كانت ابنته ..

كان يبدأ صباحها بقطرات من الماء ، يبلل بها سطحها اللامع ، ثم يمسح هذا السطح ، حتى يصير كالمرآة ..

وكان السائق الوحيد الذى لا يبلى محرك سيارته إلا بعد أن تكون السيارات الأخرى قد أحيلت إلى التقاعد منذ زمن ، واستسلمت لتجار الخردة ، يبترون اطرافها واجزاءها ..

ما زال يذكر كيف بكى فى حرارة ، حينما اعلنته ورشة الإصلاح أن السيارة التى بدأ عمله عليها لم تعد صالحة للعمل ، بعد عشرين عاما ، استبدل خلالها محركها مرتين ..

يومها قضى ليلته إلى جوار السيارة ، يربت على سطحها ، ويبلله بدموعه ..

وعندما تم بيعها ، فى إحدى مزادات الشركة ، خيل إليه أنهم يبيعون احد ابنائه أو بناته ..

ومع تسلمه تلك السيارة الجديدة ، التى حلت محلها ، قرر أن يمنحها عمرا أطول من سابقتها ..

وراح يحافظ عليها على نحو مبالغ فيه ..

ولكنهم استبدلوا أخرى بها بعد خمس سنوات فحسب ، ليس لأنها لم تعد صالحة للاستعمال ، وإنما لأن رئيس مجلس إدارة الشركة يراها ذات طراز قديم ، لا يناسب مركزه ..

وفى المرة الثالثة استبدلوا السيارة بعد ثلاثة اعوام فحسب ..

ولم تنخفض هذه المدة ..

واعتاد (منصور) أن يتم استبدال أخرى بالسيارة بعد ثلاث سنوات بالتمام والكمال ..

عزاؤه الوحيد هو أن السيارة لم تعد تباع لتجار الخردة ، بل راحت تنتقل فى ترتيب تنازلى ..

من رئيس مجلس الإدارة إلى مدير الشركة ، ثم مدير المستخدمين ، فرئيس العمال .. إلخ ..

وظل (منصور) السائق الخاص لرئيس مجلس الإدارة ، الذى يتبدل ايضا كل خمس او ست سنوات ..

وعلى الرغم من اختلاف رؤساء مجالس الإدارة ، واختلاف مشاربهم ، لم يشك أحدهم مجرد شكوى من (منصور) ..

كان بالنسبة إليهم جميعا افضل سائق بالشركة ، واكثرهم ادبا واحتراما ..

www.liilas.com

وعلى الرغم من سجله النظيف ، لم تتردد إدارة شئون العاملين فى إحالته إلى المعاش ..

وعندما أصابه الهلع ، هرع إلى رئيس مجلس الإدارة مستنجدا ، فابتسم هذا الاخير فى إشفاق ، وقال :

ـ إنه القانون يا عم (منصور) ..

اى قانون هذا ؟ ..

بل اى ظلم ؟ ..

إنه لا يزال بصحة جيدة ..

إنه لم يحتج حتى إلى منظار طبى ..

ولم يرتكب حادثة واحدة ..

وقع بصره بغتة على الإشارة الحمراء ، فتوقف دفعة واحدة ، إلا انه ، وعلى الرغم من هذا ، اصطدم برجل نحيل، قصير ، القته الصدمة وسط الطريق ، وهو يسب ساخطا ، وجمدت الدماء فى عروق (منصور) ، عندما رأى سيارة تندفع نحو الرجل النحيل ، الملقى وسط الطريق ، ثم سمع صرير إطاراتها العنيف ، عندما ضغط سائقها كماحة سيارته بكل ما يملك من قوة ..

وتوقفت السيارة على قيد خطوة واحدة من النحيل ، الذى هب واقفا ، وراح يصرخ فى وجه (منصور) :

ـ هل انت اعمى ؟..

www.liilas.com/vb

شحب وجه (منصور) ، ورأى شرطى المرور يسرع إليه ، وأيقن من أنه قد ارتكب مخالفته الأولى ، بسبب شروده ..

وفى مرارة واستسلام ، أخرج (منصور) رخصة قيادته ، ومد يده بها للشرطى ، الذى تطلع إليها فى دهشة ، وقال :

— وما شأنى بها ؟

فجأة انتبه (منصور) إلى سر دهشة شرطى المرور ..

وفجأة أيضا ، وجد نفسه يقهقه ضاحكا ..

صحيح أنه قد اصطدم بالرجل ، والقاه وسط الطريق ، ولكن هذا لن يلوث سجله قط ، وسيبقى ذلك السائق ، الذى لم يرتكب فى حياته مخالفة واحدة ..

لأن عم (منصور) لم يكن — بكل بساطة — يقود أية سيارة هذا الصباح ..

كان يمشى على قدميه ..

لأول مرة ..

اختبر معلوماتك

عزيزى القــارىء ..

مرة أخرى نعود باختباراتنا إلى العمومية .. إلى اختبار ثقافتك ، وسعة اطلاعك ، فى مختلف أوجه المعرفة والثقافة ، عبر مجموعة من الأسئلة ، فى مختلف الاتجاهات ، عليك أن تقرأها فى عناية ، وتحاول إجابتها ، ثم تبحث عن جــواب سؤالنا التقليدى :

هل أنت مثقف ؟ ..

* * *

١ — أول من اخترع الغواصة هو :

☐ الإنجليزى (ج. كيلى) .

☐ الأمريكى (دافيد باشنيل) .

☐ الفرنسى (هنرى ماير) .

٢ — ظهر فن الاختزال لأول مرة فى :

☐ روما فى القرن الأول الميلادى .

□ مصر الفرعونية .

□ الولايات المتحدة الأمريكية ، مع بدايات القرن العشرين .

٢ – إله البحر ، عند اليونانيين القدامى هو :

□ سيرس . □ مارس .

□ نبتون .

٤ – قامت الثورة الفرنسية عام :

□ ١٧٨٩م . □ ١٧٩٨م .

□ ١٨٠١م .

٥ – الفنان الذى رسم سقف كنيسة (سكستين) هو :

□ رافائيل . □ مايكل انجلو .

□ ليوناردو دافنشى .

٦ – المؤرخ الأشهر (هيرودت) ، من أصل :

□ يونانى . □ إفريقى .

□ رومانى .

٧ – تقع مجموعة جبال (مون بلان) فى :

□ وسط إفريقيا . □ شمالى الأرجنتين .

□ على الحدود الفرنسية الإيطالية .

٨ – الضغط الجوى يساوى :

□ عمودا من الزئبق ، بارتفاع متر واحد .

□ عمودا من الماء بعرض سنتيمتر واحد ، وارتفاع مترين .

□ عمودا من الزئبق بقاعدة مساحتها ١ سم٢ ، وارتفاع ٧٦سم .

٩ – ظهرت الدراجة لأول مرة فى عام :

□ ١٧٩٠م . □ ١٨١٨م .

□ ١٦٩٧م .

١٠– تحمل نواة الذرة شحنة :

□ موجبة . □ سالبة .

□ متعادلة .

١١– أول فيلم سينمائى ناطق هو فيلم :

□ العصور الحديثة . □ مغنى الجاز .

□ شرف البدوى .

١٢– ظهر أول محرك احتراق داخلى للسيارة ، عام :

□ ١٩٦٠م . □ ١٨٩٨م .

□ ١٨٨٠م .

١٣– بخلط كل الألوان الضوئية المعروفة بعضها ببعض ، نحصل على الضوء ذى اللون :

□ الأحمر . □ الأسود .

□ الأبيض .

١٤– العلم الذى يتكون من مستطيل أبيض ، تتوسطه دائرة حمراء ، هو علم :

□ الصين . □ اليابان .

□ إمارة موناكو .

www.liilas.com/vb3

١٥- (أوكاليبتس) ، اسم لـ :

☐ شجرة صمغ موطنها (استراليا) .
☐ حيوان نادر شمالى إفريقيا .
☐ أحد نباتات المناطق الجليدية .

١٦- مخرج فيلم (الوصايا العشر) هو :

☐ ستيفن سبلبرج .
☐ سيسيل دى ميل .
☐ فيللينى .

١٧- توفى الرسام الفرنسى العالمى (رينوار) ، فى عام :

☐ ١٩٥١ م .
☐ ١٨٩٠ م .
☐ ١٩١٩ م .

١٨- ولد الكاتب (عباس محمود العقاد) فى مدينة :

☐ الإسكندرية .
☐ أسوان .
☐ الزقازيق .

١٩- (ماتا هارى) ، الجاسوسة الالمانية الشهيرة ، كانت من أصل :

☐ أندونيسى .
☐ نمساوى .
☐ أمريكى .

٢٠- التبغ نبات من الفصيلة :

☐ الدرنية .
☐ البصيلية .
☐ الباذنجانية .

***

والآن عزيزى القارىء ، بعد أن أجبت عن الأسئلة ، راجع إجاباتك فى ص (٢٠١) ، وامنح نفسك نقطة واحدة لكل إجابة صحيحة ، و ...

لو أنك قد حصلت على ١٦ ـ ٢٠ درجة ، فأنت مثقف بحق ..

ولو حصلت على ١١ ـ ١٥ درجة ، فأنت مثقف إلى حد ما ..

ولو أن درجاتك تتراوح بين ٦ ـ ١٠ درجات ، فأنت تحتاج إلى مزيد من القراءة والاطلاع ..

أما لو بلغت درجاتك ما يقل عن ذلك فـ ..

إلى اللقاء فى اختبار قادم ..

www.liilas.com/vb

روايات مصرية للجيب

رجل العقرب

الجزء الثالث والأخير

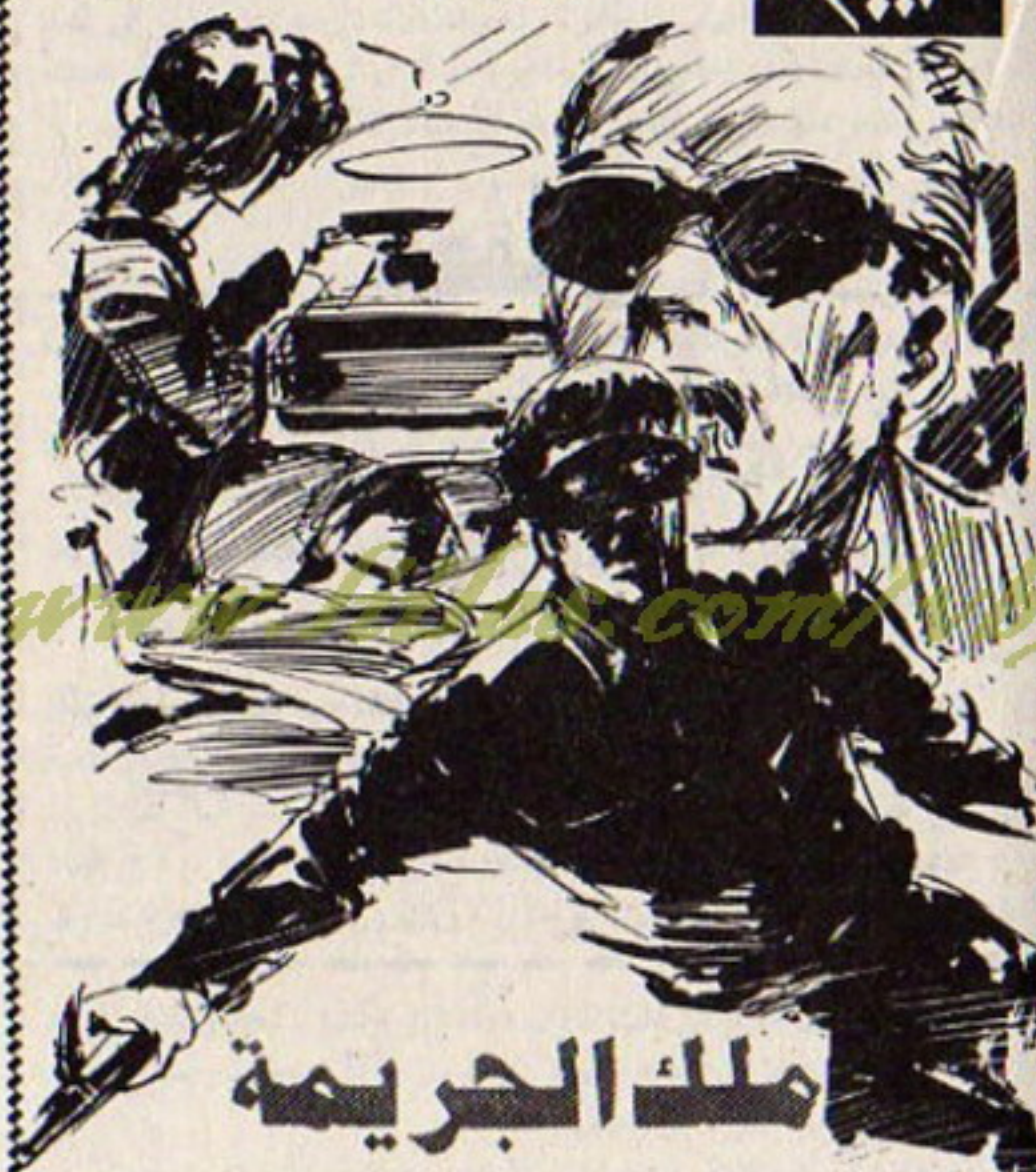

ملك الجريمة

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

Evaluation copy

العقرب

عندما يعجز القانون البشرى عن القصاص..
عندما تحيط العدالة عينيها بعصابة سميكة..
حينما يرتفع ذلك الحاجز بين العدالة والقانون..
عندئذ يهب هو للقتال، حاملاً ذلك الاسم، الذى يثير الرجفة فى قلوب أعتى المجرمين..
اسم (العقرب).

د. نبيل فاروق

ملخص ما سبق نشره

بدأت القضية هذه المرة بجريمة قتل، اتهم فيها مهندس شاب، مما دفع أمه إلى بذل أقصى جهدها لإثبات براءته، ولثقة اللواء (حلمى) فى براءة الشاب، ولمعرفته بقوة (صالح عثمان)، القاتل الحقيقى، ومدى نفوذه واتصالاته، أرسل أم المهندس إلى (نديم فوزى)، لا بصفته ذلك الضابط الشاب، ابن أحد أثرى أثرياء (مصر)، وإنما بصفته محاربًا سريًا للجريمة والمجرمين، يحمل اسمًا يثير الرجفة فى القلوب.. اسم (العقرب)..

وقبل (نديم) المهمة، وراح (العقرب) يقاتل (صالح عثمان)، ملك الجريمة، لإثبات جرمه، وتبرئة المهندس (أحمد)..

وتعرَّض (نديم) وزميلته (غادة) لعدة محاولات قتل، من قبل (صالح)، الذى استأجر لهذا الغرض قاتلة محترفة فاتنة، تُدعى (لوسى)، وأطلق رجاله خلف (نديم)، للقضاء عليه تمامًا..

ونجا (نديم) من محاولة قتل بوساطة هليوكوبتر شركات (صالح عثمان)، وعاد يواصل القتال، فى الوقت الذى انشغل فيه (صالح) بصفقة ضخمة لبيع السلاح، تستلزم منه إشعال فتيل الحرب بين (مصر) و (إسرائيل)، وبعد زيارة سريعة وقصيرة للغاية إلى (باريس)، التقى خلالها (صالح) مع (مالك)، زعيم أكبر منظمات تجارة الأسلحة فى العالم، بدأ العد التنازلى لإشعال الحرب..

وتعرَّضت (غادة) لمحاولة قتل أخرى، دار خلالها صراع عنيف، بينها وبين (لوسى)، انتهت بفرار الأخيرة، وسقوط الأولى فاقدة الوعى، إثر فقدان كمية كبيرة من دمها، فى نفس الوقت الذى كان (نديم) يواجه فيه (صالح عثمان)، و(عزت) مدير مكتبه، والعقيد (مجدى)، والرائد (حسن)، فى فيلا خاصة، يمتلكها (صالح) باسم (عزت)، وكان (نديم) لحظتها يرتدى زى (العقرب) وقناعه..

ونجح (نديم) فى الفرار من ذلك المأزق، وعاد إلى مكتبه، ليجد (غادة) أقرب إلى الموت منها إلى الحياة، فأسرع بحملها إلى أقرب مركز إسعاف، وأسرع رجال (صالح) ينقلون خبرًا مفزعًا إلى زعيمهم..

لقد نقلوا إليه أن (غادة) لم تعد تنتمى إلى هذه الحياة.. وأنها قضت نحبها(*)..

(*) لمزيد من التفاصيل، راجع عددى (كوكتيل ٢٠٠٠)، (٥) (لعنة البحر)، و (٦) (ملك الجريمة).

١ ــ الدليل ..

قفز اللواء (حلمى) من فراشه فى توتر ، عندما ارتفع رنين جرس باب منـــزله ، ليختلط بدقات الســـاعة ، وهى تعلن منتصف الليل تمـــاما ، واستيقظت زوجته بدورهـــا ، وهى تسأله فى فزع :

ــ ماذا هناك ؟ .. من يزورنا فى مثل هذه الساعة ؟

التقط (حلمى) مسدسه ، وهو يقول فى حزم :

ــ لا داعى للقلق .. ربما هو استدعاء عمل .

رددت فى دهشة ، لم تلغ شيئا من ذعرها :

ــ استدعاء عمل ؟!.. ولكنهم يستدعونك ــ عـــادة ــ بواسطة الهاتف .

قال فى صرامة :

ــ ربما كانوا بالقرب من هنـــا .. هيـــا .. عودى إلى فراشك .

كانت قد اعتـــادت دائما ، بحكم المنشأ ، طـــاعة زوجها بلا مناقشة ، إلا انها عجزت هـــذه المـــرة عن العودة إلى فراشها ، وإن اكتفت باختـــلاس النظر إلى باب الشقة ، الذى يتجه إليه زوجها ممسكا مسدسه ، وهى تدعو الله ان يكون هذا مجرد استدعاء بالفعل ..

وارتفع صوت اللواء (حلمى) ، وهو يقول فى حزم :

ــ من الطارق ؟

هتف العقيد (مجدى) من خلف الباب :

ــ إنه أنا يا سيدى .. (مجدى) .

هبط الجواب على قلب زوجة (حلمى) كالبلسم الشافى ، فتنهدت فى ارتياح ، وقد اطمأنت نفسها إلى أن القادم صديق ، ورددت بصوت يحمل سكينتها :

ــ (مجدى) !!

أسرع اللواء (حلمى) يفتح الباب ، ويسأل (مجدى) فى دهشة :

ــ ماذا حدث ؟!.. لماذا تطرق الباب بهذا العنف والتوتر ؟

اندفع (مجدى) إلى الداخل ، والقى جسده فوق أول مقعد صادفه ، وراح يلهث فى شدة ، وهو يقول فى انفعال :

ــ لقد عثرت عليه أخيرا يا سيدى .

سأله (حلمى) فى دهشة ، وهو يعيد مسدسه إلى جيبه ، ويغلق باب منزله :

ــ ما هذا الذى وجدته ؟

لوح (مجدى) بكفه ، وهو يقول فى حماس :

ــ الدليل يا سيدى .. الدليل .

اقترب منه (حلمى) ، وهو يسأله فى حيرة :

ــ اى دليل ؟

www.liilas.com/vb

اعتدل (مجدى) ، وملأ الانفعال كل خليـــة من خلاياه ، وهو يجيب :

ـ الدليل على أن (نديم) هو (العقرب) .

امتقع وجه (حلمى) ، وردد فى خفوت :

ـ (العقرب) .

بذل اقصى جهده ؛ للسيطرة على مشـــاعره ، وهو يدير عينيه إلى زوجته ، قائلا :

ـ اعدى لنا فنجانى قهوة مركزين .

أسرعت زوجته تعد القهوة ، فى حين جلس هو إلى جوار (مجدى) ، وساله فى اهتمام :

ـ ما الدليل الذى لديك ؟

اندفع (مجدى) يقول فى انفعال :

ـ كنت أراقب (نديم) ، منذ عثر (صـــالح عثمان) على بطاقة (العقرب) فى مكتبه ، وكنت اعلم انه سينتحل شخصية المقنع ، إن عاجلا او آجلا ، والليلة تحقق لى ما اصبو إليه .

ساله (حلمى) فى لهفة :

ـ ماذا حدث الليلة ؟

ازدرد (مجدى) لعابه ، قبل ان يتابع فى انفعال :

ـ الليلة رايته يغادر مكتبه ، ويستقل سيارته ، فتسللت خلفه انا والرائد (حسن) ، ورايناه يوقف سيارته ، ثم يتجه فى حذر إلى فيلا فى الهرم ، وكان يرتدى قميصـــا وسروالا

اسودى اللون ، ولقد اختفى خلف الفيـــلا ، وبعدها بنصف الساعة تقريبا ، تناهى إلى مسامعنا صوت إطلاق نيران ، فأسرعنا نقتحم الفيلا ، ووجدته أمامى .

هتف (حلمى) :

ـ وجدت (نديم) ؟!

لوح (مجدى) بذراعيه فى حماس ملتهب ، وهو يقول :

ـ بل وجدت (العقرب) .. (العقرب) بزيه الأسود ، وقناعه ، وقفازيه .. وجدته فى صراع مع (صالح عثمان) ، ومدير مكتبه (عزت) ، ورجل اجنبى .

www.liilas.com/vb

هوى قلب اللواء (حلمى) بين قدميه ، وهو يسأله :

ـ وهل نزعت عنه قناعه ؟

بدا الغضب والسخط على وجه (مجدى) ، وهو يقول :

ـ لم أجد الوقت لذلك .. لقـد هاجمنى ذلك اللعين ، ونجح فى الفرار .

سرت رجفة خائنة فى جسد (حلمى) ، وتمتم فى ارتياح :

ـ نجح فى الفرار ؟!

وعلى الرغم منه ، ارتسمت على شفتيه ابتسامة واسعة ، وهو يسترخى فى مقعده ، قائلا :

ـ أين الدليل إذن ؟

حدق (مجدى) فى وجهه فى دهشة ، ثم هتف مستنكرا :

ـ الدليل واضح يا سيدى .. لقـد تتبعنا (نديم) إلى القبلا ، وعندما اقتحمناها كان (العقرب) داخلها ، و ...

قاطعه (حلمى) فى حزم :

ـ هل رأيته أنت و (حسن) يبدل ثيابه ؟

قال (مجدى) فى توتر :

ـ لا .. ولكن ..

قاطعه مرة أخرى فى صرامة :

ـ ولكن ماذا ؟.. إن كل ما لديك مجرد قرائن وشبهات ، لن تكفى حتى لاحتجـاز محـام مثل (نديم) لأربع وعشرين ساعة .. إنكما لم تريا يبدل ثيابه ، ولم تنزعا قناعه ، فماذا لديكما ضده ؟

زاغت عينا (مجدى) ، وهو يقول معترضا :

ـ ولكن يا سيدى .. من الواضح أن ...

قاطعه (حلمى) مرة ثالثة ، بمزيد من الصرامة :

ـ الواضح بالنسبة لمن ؟!.. أنسيت أن القانون لا يعترف بوجهات النظـر ، وإنمـا بالأدلة والثوابت والاعترافات ؟.. ألم تلحظ أنك ترتكب نفس ما هاجمت (نديم) من أجـله ، عندما كان يعمل فى صفوف الشرطة ؟.. إنك تطلب إدانة رجل بلا سند قانونى واحد .

احتقن وجه (مجدى) فى شدة ، ونهض فى حركة حادة ، وهو يقول :

ـ يبدو أنك تتعاطف معه كثيرا يا سيدى .

أجابه (حلمى) فى قسوة :

ـ كلانـا رجل قانون أيهـا العقيد ، وليس من حقنا أن نتعاطف أو نضطهد .. جئنى بدليل إدانة واحد ضد (نديم) ، وساكون أول من يضع القيود فى معصميه .. هيا .

وقف (مجدى) صامتا ، يتطلع إلى رئيسه محتقن الوجه ، ثم لم يلبث أن قال فى حنق :

ـ فليكن يا سيدى .. ساعود يومـا وبيدى الدليل .. اقسم لك .

www.liilas.com/vb3

واندفع يغادر المنـــزل كالقذيفة ، فهتفت زوجة اللـــواء (حلمى) وهى تحمل فنجانى القهوة :

ـ وماذا عن القهوة ؟

ابتسم اللواء (حلمى) ، وهو يقول :

ـ لا عليك .. سأتناول أنا الفنجانين ، فأظننى احتاج إليهما كثيرا .

وتلاشت ابتسامته فى بطء ، وهو يستطرد :

ـ وأظن (نديم) يحتاج إلى ما هو أكثر منهما .. أكثر كثيرا .

ولم يدرك لحظتها كم كان صادقا ..

ففى تلك اللحظة بالذات ، كانت دماء (نديم) تسيل ..

تسيل حقا ..

* * *

٢ ـ المأزق ..

تنهد طبيب مركز الإسعاف فى ارتياح ، وهو يستمع إلى دقات قلب (غادة) هذه المرة ، واعتدل وهو يبتسم ، قائلا لـ (نديم) :

ـ أظنها قد نجت .

أغلق (نديم) عينيه ، وهو يتمتم :

ـ حمدا لله ..

كان يرقد على منضدة طبية ، إلى جوار أخرى ترقد فوقها (غادة) ، وكانت هناك أنابيب دقيقة تربط أوردتهما بعضها ببعض ..

وكان دمه يسيل عبر تلك الأنابيب الشفافة الدقيقة .. وينتقل إلى عروقها ..

وتابع الطبيب وهـــو يمسك معصم (غـــادة) ، ويقيس نبضها :

ـ إنها معجزة بحق ، لقد تصورنا جميعا أنها قد انتهت ، ولكن التدليك القلبى الخارجى انعش قلبهـــا المحتضر مـــرة أخرى ، والدماء التى تنقلها أنت إليها ستضمن لهـــا النجاة بإذن الله .

تمتم (نديم) :

ـ هذا أفضل .

ابتسم الطبيب فى حنان ، وهو ينقل بصره بين وجهى (نديم) و (غادة) ، قبل أن يقول :

www.liilas.com

— من حسن الحظ أيضا أن فصيلتى دمكما متشابهة .

قال (نديم) فى هدوء :

— إننا نتشابه فى أمور عدة .

بقيت ابتسامة الطبيب على شفتيه لحظات ، ثم لم تلبث أن تلاشت ، وهو يقول :

— بقيت النقاط القانونية .

صمت الطبيب ، منتظرا تعقيبا من (نديم) ، إلا أن هـذا الأخير بقى صامتا ، مما حمل الطبيب على أن يتابع :

— لقد أصيبت الفتاة برصاصة ، والقانون يقتضى إبلاغ الشرطة فى هذه الحالة .

سأله (نديم) فى هدوء :

— هل استخرجتم الرصاصة ؟

هز الطبيب رأسه نفيا ، وأجاب :

— لا .. لقـد اخترقت الذراع من الأمام إلى الخلف ، ومزقت جانب الوريد العضدى ، وهذا سبب النزيف الشديد ، ولقد خرجت الرصاصة بالطبع .

ران الصمت لحظة ، ثم قال (نديم) فى هدوء أثار دهشة الطبيب :

— اتخذ الإجراءات القانونية إذن .. أبلغ رجال الشرطة .

مط الطبيب شفتيه ، وقال :

— لقد أبلغتهم بالفعل .

ارتفع صوت صارم حانق يقول :

— من سوء حظك يا (نديم) .

أدار (نديم) عينيه إلى مدخل حجرة جراحات الطوارىء ، وقال فى هدوء :

— كيف حالك يا (مجدى) ؟

اندفع (مجدى) داخل الحجرة ، وهو يقول فى شماتة :

— لقد تلقيت أنا البلاغ مصادفة ، وأسرعت إلى هنـا ، فور قراءتى اسم زميلتك ، وأنا أعلم أنها فرصة مثالية للإيقاع بك أيها الوغد .

عقد الطبيب حاجبيه ، وهو يقول فى دهشة :

— الإيقاع به ؟!.. أهو مجرم هارب ؟

قال (نديم) فى هدوء ، لا يخلو من حزم وصرامة :

www.liilas.com/vb3

ـ حذار مما تنطق به يا (مجدى) ، فبشهادة هذا الطبيب ، يمكننى ان ادينك بتهمتى : السب العلنى والتشهير .

هتف (مجدى) :

ـ هراء .. اراهن اننى ساوقع بك هـذه المرة .. إننى اتخيل ما حدث بالضبط .. لقد سرقت سيارة الشرطة ، وانتقلت بها إلى حيث تركت سيارتك ، وفيها نزعت قناعك وقفازيك ، وعدت إلى مكتبك ، ولكنك فوجئت هناك بزميلتك المصابة ، فهرعت بها إلى هنا ، دون ان تتخلص من القنـاع والقفازين على الارجح ، وساعثر عليهما حتما بتفتيشك .

سأله (نديم) فى برود :

ـ هل تحمل إذنا بالتفتيش ؟

ابتسم (مجدى) فى سخرية عصبية ، وهو يقول :

ـ لا حاجة لى به هذه المرة ، فانا هنا استجابة لبلاغ عن فتاة مصابة بطلق نـارى ، يصحبها رجل ، ومن الطبيعى والقانونى فى هذه الحالة ان اقوم بتفتيش هذا الرجل ، بحثا عن السلاح الذى ارتكب به الحادث .

ومال نحو (نديم) فى عنف ، قائلا فى شماته :

ـ إجراء قانونى .. اليس كذلك ؟

اعترضه الطبيب بغتة ، قائلا فى صرامة :

ـ خطـا .

التفت إليه (مجدى) فى دهشة ، وهتف فى حدة عصبية :

ـ ماذا تعنى ؟.. كيف تعترض على جزء يخص عملى ؟

اجابه الطبيب فى قوة :

ـ بل انت الذى يعتدى على عملى .. إننا نجرى عملية نقل دم الآن ، واى تدخل منك قد يفسـد الأمر ، والقانون يمنحنى حق منعك من اسـتجواب اى متهم ، فى مثل هـذه الظروف .

عقد (مجدى) حاجبيه فى شدة ، وبدا من احتقان وجهه وانفراجة شفتيه ، انه سينفجر بغتة فى وجه الطبيب ، إلا انه لم يلبث ان تراجع ، واستند إلى الحائط ، وعقد ساعديه امام صدره ، وهو يقول فى عصبية :

ـ فليكن .. سنحافظ على قانونية الأمر تماما هذه المرة ، حتى لا نفسد العملية .. سانتظر ، ولن ابارح هذه الحجرة لحظة واحدة ، حتى تنتهى عملية نقل الدم .

ومرر اصابع كفه امام وجهه فى حركة حـادة عنيفة وهو يضيف :

ـ وعندئذ ينتهى امرك ايها العقرب .

واطبق اصابعه فى قوة ..

* * *

بدت العصبية واضحة فى اصابع (صالح عثمان) ، وهو يشعل سيجاره الكوبى ، وينفث دخانه بعيدا ، ثم يلتفت إلى (جون دارك) ، قائلا :

ـ خطـة شيطانية بالفعل يا مستر (دارك) ، ولكننى ما زلت اشعر بالتوتر بشأنها .

www.liilas.com/vb

هز (دارك) كتفيه ، وقال :

ــ ألأنك مصرى ؟

صمت (صالح) طويلا ، وبدت نظراته شاردة ، قبل ان يقول :

ــ لست ادرى .. إن ما يقلقنى بالفعل هو ان هذه اول عملية من عملياتى تتعرض للأمن القومى على نحو صريح ، ولن يرحمنى احد فى حال كشف امرها ، فهى تندرج تحت صفة (الخيانة العظمى) .

ابتسم (دارك) فى سخرية ، وهو يقول :

ــ إذن فأنت لم تعتبر المخدرات إضرارا بأمن دولتك القومى ابدا .. أليس كذلك ؟

عقد (صالح) حاجبيه فى غضب ، وقال :

ــ الأمران يختلفان .

اطلق (دارك) ضحكة ساخرة ، وقال :

ــ هكذا ؟!

ثم اضاف فى سرعة ، وقبل ان تنشأ فى نفس (صالح) اية انفعالات جديدة :

ــ ولكن مليارين من الدولارات يكفيان لإخماد صوت الضمير هذا بالطبع .

مط (صالح) شفتيه ، وتمتم :

ــ إلى حد ما .

ثم اضاف فى عصبية :

ــ ولكن هذا لا يمنع شعورى بالتوتر .

والتفت بغتة إلى (عزت) ، قائلا فى حدة :

ــ اسمع .. لقد كان مستر (دارك) على حق .. من الضرورى ان ننهى عملية المحامى الشاب هذه على وجه السرعة ، فلن احتمل القتال على جبهتين ، فى الوقت الحالى .

قال (عزت) فى حنق :

ــ ولماذا لا نقتله ؟

اجابه (دارك) فى حزم :

ــ لأننا لا نعلم ما الذى يختفى خلفه ، ولا من يسانده .

شحب وجه (عزت) ، وهو يتمتم :

ــ يسانده ؟!

اجابه (دارك) فى لهجة قاسية :

ــ بالطبع .. اتتصور ان شابا وحيدا ، يمكنه ان يجرؤ على إتيان تلك الأفعال ، فى بلد يمر بمرحلة طوارىء امنية مثل (مصر) ، دون ان تكون هناك قوة تسانده .

تمتم (صالح) فى خفوت :

ــ إننى لم ادرس هذا الاحتمال قط .

www.liilas.com/vb3

التفت إليه (دارك) ، وقال فى حزم :

ـ اسمع يا مستر (صالح) .. انت على حق فى اننـــا ينبغى ان نتفادى المعارك الجانبية فى الوقت الحالى ؛ لذا فمن الضرورى ان نتفاوض مع هذا المحامى الشاب ، وان نزيحه عن طريقنا فى سرعة .

قال (صالح) فى حسم :

ـ صدقت .

ثم قال لـ (عزت) :

ـ اسمع يا (عزت) .. مر الرجال بإحضار ذلك المحامى إلى مكتبى غدا ، مهما كانت الظروف ..

واضاف فى حزم :

ـ ومرهم بإحضاره سليما معافى .

وشرد بصره مرة اخرى ، وهو يضيف :

ـ اريد ان اتفرغ للعبة الكبرى .

وبرقت عيناه فى شبق ، مع استطرادته :

ـ لعبة الحرب والمـــال ..

* * *

٣ ـ الاستدعاء ..

لم تكد عملية نقل الدم تنتهى ، حتى اعتدل (مجدى) فى وقفته ، وحل ساعديه من أمام صدره ، وقال فى لهفة وظفر :

ـ من يمنعك عنى الآن ؟

عقد الطبيب حاجبيه فى ضيق ، وهو يقول :

ـ انا .. فمن المحتم ان يحصل ذلك الفتى على قدر من الراحة ، قبل ان تبدأ فى استجوابه وتفتيشه ، خاصة وقد فقد لترا من دمه منذ لحظات .

مط (مجدى) شفتيه ، وهو يقول :

ـ وماذا فى هذا ؟.. لقد كان دمه ثقيلا .

قال (نديم) فى برود :

ـ دعابة سمجة .

www.liilas.com/vb3

اجاب (نديم) فى برود :

ــ ربمـا .

اغلق (مجدى) الباب خلفه فى غضب ، فهز الطبيب راسه فى أسف ، وقال :

ــ يا له من رجل !

والتفت إلى (غادة) ، وهو يبتسم قائلا :

ــ لقد نجوت باعجوبة فى الواقع يا آنستى ، والفضل يعود إلى هذا الشـاب ، وإلى دمه ، الذى يجرى الآن فى عروقك .

ابتسمت فى حنان ، وهى تنظر إلى (نديم) ، قائلة :

ــ هذا ما انتظره منه دوما .

تطلع إليهما الطبيب فى حنـان ، ثم لم يلبث ان تنحنح فى حرج ، وقال :

ــ ساذهب لأتم اعمالى .

غادر الغرفة فى خطوات سريعة ، وما إن اغلق البـاب خلفه ، حتى التفتت (غادة) إلى (نديم) ، وقالت فى حنان :

ــ انت انقذت حياتى .

اجابها فى هدوء :

ــ وانت انقذت حياتى [illegible] .. اتذكرين ؟

ضحكت وهى تقول :

ــ إذن فانت ترد الجميل فحسب .

هز راسه نفيا ، وقال :

ــ ليس فقط .

وقبل ان تساله عما يعنيه ، اعتدل جالسـا على طـرف المنضدة الطبية ، وقال فى جدية :

ــ لقد تأكدت الليلة من ان (صالح عثمان) يلعب لعبة كبيرة .

سالته فى ضيق ، ولده تغييره للحديث :

ــ لماذا ؟

اجابها فى اهتمام :

ــ لقد هاجمنى فى فيلته الخاصة اجنبى يدعى (دارك) .. (جون دارك) ، وكان من الواضح أن (صالح) لم يلتق به ابدا من قبل ، وعلى الرغم من ذلك فقد كان ينتظره ، ثم إن (دارك) هذا كان يحمل مسدسا ، ويقاتل كما يفعل شخص اعتاد القتال ، وكل هذا لا يتفق مع صفات رجال الأعمال .

جذب الأمر انتباهها فى شـدة ، واثار فضولهـا كثيرا ، فسالته بكل ما اثاره الانفعال فى صوتها :

ــ ما الذى تفكر فيه بالضبط ؟

اجابها فى اهتمام شديد :

ــ يبدو لى ان (صالح عثمان) هـذا متورط فى لعبـة جاسوسية .

هتفت فى مزيج من الدهشة والاستنكار :

— لعبة جاسوسية ؟! .. ولكن كيف ؟ .. ولماذا ؟ .. إنه رجل ثرى وشهير ، و ...!!

قاطعها :

— ربما يبحث عن مزيد من الثراء .. او القوة .. المهم انه يلعب لعبة تضر حتما بمصلحة (مصر) .

وتنهد فى قوة ، قبل أن يضيف فى حزم :

— من الضرورى ان نستعيد جهاز التسجيل الصغير ، فبدونه ستبدو لنا العملية كلها مبهمة .

لم يكد يتم عبارته ، حتى انفتح باب الحجرة بغتة ، ودلف منه رجلان ضخما الحجم ، تبدو الشراسة وكأنها محفورة فى ملامحهما ، فهب (نديم) متحفزا للقتال ، على الرغم مما فقده من دمه منذ قليل ، ولكن احد الرجلين اشار إليه قائلا :

— مهلا .. لسنا هنا لنتقاتل .. إننا ننقل إليك رسالة من السيد (صالح) فحسب .

كان هذا افضل ، بالنسبة لـ (نديم) ، فى الوقت الحالى ؛ لذا فقد استرخت عضلاته ، وهو يعاود الجلوس على طرف المقعد الطبية ، ويقول فى هدوء :

— وماذا يريد (صالح عثمان) منى ؟

اجابه الرجل :

— يريد أن يلقاك فى مكتبه ، فى العاشرة من صباح الغد .

ران الصمت لحظات ، وإن بدت ملامح (نديم) جامدة ، كما لو انه تمثال من الصلب ، على عكس ملامح (غادة) ،

التى حملت الكثير من القلق والترقب ، إلى أن اجاب (نديم) بذلك الهدوء الخرافى ، الذى يتسم به :

— فليكن .. ساذهب إلى مكتبه فى الموعد تماما .

لم تكد تنتهى عبارته ، حتى تحرك الرجلان ، كما لو انهما مجرد رسالة مسجلة ، وغادرا المكان دون كلمة إضافية ، ومضت لحظة اخرى من الصمت ، قبل أن تهتف (غادة) :

— هل جننت ؟.. إنه كمين ولا شك .

هز رأسه نفيا فى هدوء ، وقال :

— لست اظن هذا ، فـ (صالح عثمان) اذكى من ان يقتلنى فى مكتبه .. الأرجح انه يتخذ سياسة جديدة .

هتفت :

— اية سياسة ؟

اجاب فى بساطة :

— ربما قرر ان يلجأ إلى التفاوض ؛ لإزاحتى عن طريقه دون مشاكل ، وهذا يؤكد نظريتى ، فى كونه متورطا فى امر اضخم من عملية قتل مدير مكتبه .

صمت لحظة ، ثم اضاف :

— إنها ايضا فرصة مثالية للذهاب إلى مكتبه ، ومحاولة استعادة جهاز التسجيل الصغير ، دون أن يتورط المـــرء فى معركة بالرصاصات .

www.liilas.com

قالت فى حسم :

ـ سنذهب معا إذن .

اجابها فى هدوء ، يحمل نبرة آمرة قوية :

ـ لقد قرر الطبيب ضرورة بقائك هنا تحت الملاحظة ، لاربع وعشرين ساعة قادمة ، وهذا يحتم ان اذهب وحدى .

فتحت فمها ؛ لتعترض ، إلا انها لم تلبث ان اطبقت عليه شفتيها ، وقد تذكرت أن (نديم) ليس من ذلك النوع الذى يتراجع عن قرار اتخذه ، وتنهدت متمتمة :

ـ كن على حذر .

ربت على كتفها فى رفق ، وهو يقول :

ـ ساحاول .

وعندما غادرها ، انتفض قلبها فى قلق ، وقد بدا لها ان (نديم) يسير إلى هدف مخيف ..

إلى حتفه ..

* * *

٤ ـ المواجهة ..

هب (جابر جبريل) ، اكبر واشهر تاجر خردة فى (مصر) ، واقفا ، وتحول وجهه كله إلى ابتسامة واسعة عريضة ، يعلوها شاربه الكث ، وهو ينتح ذراعيه عن آخرهما ، هاتفا :

ـ يا صديقى (ماهر) .. كم مضى منذ آخر لقاء لنا ؟

تعانقا فى حرارة تحمل رائحة نفاق فجة ، وجلسا إلى جوار بعضهما البعض ، كما لو انهما صديقان حميمان ، وقال (ماهر) :

ـ كيف حال تجارتك مع مخلفات الجيش ؟

لوح (جابر) بذراعه ، وهو يقول فى أسف مصطنع :

ـ لم تعد مربحة كثيرا هذه الأيام .. إننا نبتاع منهم اسلحة تالفة ، لم تعد تصلح للعمل ، وندفع فيها اثمانا خرافية ، ثم نبيعها بعدئذ كقطع من الحديد .

اكمل (ماهر) ساخرا :

ـ مقابل ملايين الجنيات .

رمقه (جابر) بنظرة جانبية ، قبل ان يتنهد قائلا :

ـ الضرائب والمصروفات تمتص كل الربح تقريبا .

كان مظهرهما يدعو للضحك ، وهما يجلسان إلى جوار بعضهما البعض ، بذلك التناقض الرهيب بين (ماهر) بتحوله

www.liilas.com

وطوله الفارع ، و (جابر) بقامته القصيرة ، وجسده المكتنز ذى الكرش البارزة ، ولكن الناظر إليهما كان يتبين على الفور ان (ماهر) هو الاكثر خبثا ودهاء وهو يسأل (جابر) :

ـ وهل من الضرورى أن تتحول تلك الأسلحة القديمة إلى قطع من الحديد ؟

رمقه (جابر) بتلك النظرة الجانبية مرة اخرى ، ثم سأله :

ـ ماذا تقصد ؟

مال (ماهر) نحوه ، وقال فى حزم :

ـ اقصد اننى احتاج إلى قطعة سليمة .

سأله (جابر) فى هدوء :

ـ وما نوع تلك القطعة ؟

أجاب (ماهر) على الفور :

ـ دبابة .

عقد (جابر) حاجبيه فى شدة ، وهو يتمتم فى خفوت :

ـ لماذا ؟

اجاب (ماهر) فى حزم :

ـ لا شأن لك بهذا .. فقط احضر لى دبابة صالحة للسير .

تطلع إليه (جابر) طويلا ، فى حيرة واهتمام ، ثم مال نحوه بدوره ، يسأله :

ـ هل تعلم كم يتكلف هذا ؟

ظل (ماهر) صامتا ، يتطلع إليه فى برود ، فأضاف :

ـ لكى تحصل على دبابة سليمة ، من اطنان الخردة ، التى يبيعنا إياها الجيش ، ينبغى أن تستعين بكل جزء سليم ، فى عشر دبابات على الأقل ، وهذا يعنى ..

قاطعه (ماهر) فى برود :

ـ كم تطلب ؟

تراجع (جابر) معتدلا ، وقال :

ـ ربع مليون .

عقد ماهر حاجبيه ، وقال فى حدة :

ـ أنت مجنون .

ابتسم (جابر) فى خبث ، وقال :

ـ المجنون هو من يسعى لشراء دبابة ، لا من يبيعها .

تبادلا نظرة باردة قاسية ، ثم قال (ماهر) :

ـ سأدفع مائة وخمسين الفا .

هز (جابر) كتفيه المكتظتين بالشحم ، وهو يقول :

ـ لن اقبل اقل من مائتى الف ، و ...

قاطعه (ماهر) فى حزم :

ـ اتفقنـــا .

ثم دفع إليه حقيبة مكتظة باوراق النقد ، مستطردا :

ـ ها هو ذا العربون .. متى اتسلم البضاعة ؟

فتح (جابر) الحقيبة ، وســـال لعابه على مرأى اوراق النقد المكدسة داخلها ، وبرقت عيناه وهو يجيب :

ـ أسبوع .. أسبوع على الأكثـــر وتتسلمها صـــالحة العمل .

ابتسم (ماهر) فى ارتياح ، وقال :

ـ هذا يعنى انه من الممكن ان نبدأ مبكرا .

وطاف بذهنه طيف وجه (صالح عثمان) ، وصورة خريطة الحدود المصرية الإسرائيلية ، وهو يضيف كالحالم :

ـ وأن يقفز رصيدنا إلى مصاف الأرقـــام الستة .. مبكرا ايضا .

* * *

ضـــاقت عينـــا (لوسى) الجميلتين ، وهى تســـتمع إلى (صالح عثمان) فى مكتبه ، قبل أن تقول فى غضب :

ـ نجت من الموت ؟!.. يا لها من محظوظة !

شاركها (صالح) غضبها ، وهو يقول :

ـ لقد اخبرنى (عزت) امس انها قد لقيت مصرعهـــا ، ولكن الرجلين ، اللذين نقلا رسالتى إلى زميلها ، اخبراني انها قد نجت من الموت بأعجوبة ، وانها سليمة معافاة .

اشعلت (لوسى) سيجارة بين شفتيها ، ونفثت دخانها فى ضيق واضح ، وهى تسأله :

www.liilas.com/vb

ـ واين هى الآن ؟

اجاب ملوحا بكفه :

ـ فى مركز الإسعاف .. ستبقى هناك تحت الملاحظة ، حتى مساء اليوم .

برقت عيناها ببريق لم يخف عنه مغزاه ، وهى تكرر :

ـ حتى المساء ، هه !!

عقد حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

ـ لا تقدمى على ما تفكرين فيه يا (لوسى) ، لا اريد مزيدا من المشاكل .

اجابته فى شراسة :

ـ لقد رأت تلك اللعينة وجهى ، وكشفت سرى ، الذى حافظت عليه طيلة عمرى .

قال فى حدة :

ـ انت المسئولة عن هذا الخطإ .

ابتسمت فى سخرية ، ونفثت دخان سيجارتها عاليا ، وهى تقول :

ـ هكذا ؟!

ثم حملت حقيبتها الصغيرة ، واتجهت إلى الباب ، قائلة فى لهجة ظاهرها الاستهتار واللامبالاة :

ـ إلى اللقاء فيما بعد يا صغيرى .

زمجر وهو يقول :

ـ (لوسى) .. إننى احذرك .

اطلقت ضحكة عابثة ، واغلقت الباب خلفها ، ثم انقلبت ملامحها على نحو مخيف ، وهى تقول فى شراسة :

ـ لا يا عزيزى (صالح) ، لن يبقى على وجه الأرض مخلوق واحد ، يكشف سر (لوسى) .

وعربد شيطان الإثم داخلها حتى الأعماق ..

* * *

بدا (نديم) بسيطا هادئا ، وهو يغادر مكتبه ، فى التاسعة والنصف صباحا ، فى طريقه للقاء (صالح عثمان) ، وبينما كان يستقل سيارته ، ظهرت امامه بغتة السيدة (نوال) ، وهى تتطلع إليه فى قلق وتساؤل ، دفعاه إلى ان يسألها فى هدوء :

ـ صباح الخير يا سيدة (نوال) .. ما الذى يقلقك هكذا فى الصباح ؟

قالت فى صوت يحمل انفعالها كله :

ـ ابنى يا استاذ (نديم) .. هل نسيته ؟

بدا لها صوت (نديم) واثقا حازما ، وهو يقول :

ـ اطمئنى ياسيدة (نوال) .. سيحصل ابنك على البراءة .

لم تدر لماذا تسلل الارتياح إلى قلبها ، مع صوته الهادىء الواثق ، ونظراته القوية ، على الرغم من ذلك الجمود التقليدى ، الذى يشمل ملامحه كلها ، فاكتفت بأن تمتمت :

ـ حقا ؟!.

www.liilas.com/vb3

ادار محرك سيارته ، وهو يقول :

ــ حقا يا سيدتى .. حقا ..

وانطلق بالسيارة إلى موعده ..

وفى العاشرة تماما ، كان المصـــعد يتوقف به فى الطابق الثلاثين ، حيث مكتب (صالح) الخاص ..

واستقبله (مندور) رئيس الحراس بنظرة قاسية ، جاوبها (نديم) بعبارة باردة يقول فيها :

ــ لدى موعد مع السيد (صالح) .

اجابه (مندور) فى غلظة :

ــ اعلم ذلك .

ثم اضاف وهو يوجه فوهة مسدسه إليه :

ــ ارفع ذراعيك .

رفع (نديم) ذراعيه إلى اعلى فى هدوء ، فراح (مندور) يفتشه فى دقة واهتمام ، قبــل ان ينهض ، ويقول فى لهجة تحمل نبرة ضيق :

ــ إنك لا تحمل اسلحة .

قال (نديم) فى هدوء :

ــ هل اصابك هذا بخيبة امل ؟

حدجه (مندور) بنظرة قاسية ، قبل ان يقول فى حدة :

ــ تقدم امامى .

ازاحه (نديم) جانبا ، وهو يقول :

ــ إننى اعرف طريقى .

اتجه فى هدوء إلى حجرة مكتب (صالح) ، واسرع (مندور) يفتح الباب امامه ، فاستقبله الثلاثة .. (صالح) و (عزت) و (دارك) ..

(صالح) بدا شديد العصبية ، ينفث دخان سيجاره فى توتر ..

و (عزت) كان غاضبا محنقا ، القى نظـرة ساخطة على (نديم) ، ثم اشاح بوجهه فى حدة ..

اما (دارك) فقد بدا هادئا ، ولقد ابتسم وهو يستقبل (نديم) ، قائلا بعربية ركيكة :

ــ مستر (نديم) .. مرحبا بك هنا .

وقال (صالح) فى عصبية :

ــ اجلس يا سيد (نديم) .

جلس (نديم) على اقرب مقعد لمكتب (صـــالح) ، وهو يقول فى بساطة :

ــ هل سينفجر المقعد ، ام تنطلق من المكتب رصاصة إلى صدرى ؟

قال (صالح) فى توتر :

ــ لا هذا ولا ذاك .. انت اخترت مقعدك .

ثم مال إلى الامام ، وسأل (نديم) فى حدة ، وكأنه يرفض إضاعة لحظة واحدة :

ــ كم تطلب يا سيد (نديم) ؟

لم يجب (نديم) بحرف واحد ، فتابع (صالح) :

ـ كم تتقاضيت فى قضية المهندس (أحمد) هذه ؟

قال (نديم) فى هدوء شديد :

ـ كم تتصور ؟

لوح (صالح) بكفه ، وقال :

ـ لا يهمنى ذلك ، فلن يبلغ أبدا ما سأعرضه عليك .

ومال نحوه أكثر ، وهو يقول فى توتر :

ـ ما رأيك فى مليون جنيه ؟

قال (نديم) فى برود :

ـ مليون دفعة واحدة ؟

قال (صالح) بنفاد صبر :

ـ مليونان .. ثلاثة .. قل لى كم تطلب ؟

أجابه (نديم) فى حزم :

ـ أطلب براءة المهندس (أحمد) .

تراجع (صالح) فى مقعده بحركة حادة ، فى حين تدخل (دارك) ، قائلا :

ـ فليكن يا سيد (نديم) أهذا كل ما تطلبه لتبتعد عن طريق السيد (صالح) ؟

ران صمت تام على الحجرة لمدة نصف دقيقـة ، قبل أن يقول (نديم) فى حزم :

ـ نعم .

أجابه (دارك) فى حزم :

ـ ستحصل على براءة المهندس إذن .

سأله (نديم) :

ـ متى ؟

أجاب (دارك) فى ثقة :

ـ اليوم .

اعتدل (نديم) ، وهو يسأله :

ـ كيف يا سيد (دارك) .. لقد شهد أربعة رجال أنهم قد رأوا (أحمد) يرتكب الجريمة .

قال (صالح) بعصبيته المفرطة :

ـ لقد سافر هؤلاء الشهود الأربعة إلى (أوربا) هـذا الصباح ، وسيختفى أثرهم هناك تماما ، ولقد وصل خطاب إلى النائب العام هذا الصباح ، يتهم الأربعة بشهادة الزور ، ويعلن اسم القاتل الحقيقى .

www.liilas.com/vb3

بدا الاهتمام على وجه (نديم) ، وهو يسأل :

ـ ومن القاتل الحقيقى ؟

نفث (صالح) دخان سيجاره فى حدة ، وهو يقول :

ـ إنه أحد رجالى ، ويدعى (طومان) .

استرخى (نديم) فى مقعده لحظة ، وقال :

ـ وما الذى يدعوك إلى التضحية بأحد رجالك .

قال (عزت) فى سخط :

ـ هذا شأننا .

تطلع (نديم) إليهم لحظة فى صمت ، ثم قال :

ـ هذا أيضا لا يكفى لتبرئة موكلى .

قال (دارك) فى برود :

ـ سيدلى (طومان) باعتراف تفصيلى ، وسيدعى انه قد قتل مدير المكتب السابق فى ثورة غضب ، وانه خشى ان يعترف فى البداية ، وانت تعلم انه سيدان ـ فى هذه الحالة ـ بتهمة ضرب ادى إلى موت ، وهذا يعتبر اقل كثيرا من القتل العمد ، مع سبق الإصرار والترصد ، ومع وساطة (صالح) بك ، وتخفيف الحكم لاعتراف المتهم ، لن تزيد العقوبة على خمس او عشر سنوات ، مع احتمال الإفراج عنـــه مبكرا ، لحسن السير والسلوك ، و ...

قاطعه (نديم) :

ـ من اين لك بكل هـــذه المعلومات القانونية يامستر (دارك) ؟

www.liilas.com/vb3

ابتسم (دارك) ، وهو يقول :

ـ من المستشار القانونى للشركة يا مستر (نديم) .

قال (نديم) :

ـ ولا ريب ان (طومان) هذا قد حصل على مليـــون او مليونين مقابل هذه السنوات الخمس .

قال (عزت) فى حنق :

ـ بل خمسة ملايين .

رفع (نديم) حاجبيه فى دهشـــة ، ثم لم تلبث ملامحه ان استعادت برودها التقليدى ، وهو يشبك اصابع كفيه امام وجهه ، وبدا وكانه يركز بصره وانتباهه على نقطة محدودة ، فى مكتب (صالح) ، قبل ان يقول فى هدوء :

ـ فى هذه الحالة نتفق .

ولكنه هب واقفا بغتة ، واستند بكفيه إلى سطح مكتب (صالح) ، الذى تراجع فى حركة حادة ، وذعر حقيقى ، قبل ان يقول (نديم) فى صرامة :

ـ ولكن لو خالفتم هذا الاتفاق ..

شحب وجه (صالح) ، وهو يهتف مقاطعا :

ـ لن تخالفه .

ظل (نديم) مستندا إلى حافة المكتب لحظات ، ثم تراجع فى هدوء ، ودس كفيه فى جيبى سرواله ، وهو يقول :

ـ اتفقنا إذن .

ثم اتجه إلى الباب ، قائلا :

ـ إلى اللقـــاء .

استوقفه (دارك) ، وهو يقول فى حزم :

ـ هذا ينهى الصراع يا سيد (نديم) .. اليس كذلك ؟

التفت إليـــه (نديم) ، وحدجه بنظـــرة باردة ، ثم اكمل طريقه ، وغادر المكتب فى هدوء ، وأغلق بابه خلفه ، فلوح (عزت) بذراعه ، وصاح محنقا :

ـ كان الأفضل ان نقتله .

اجابه (صالح) فى صرامة :

ـ اخرس .

ثم اضاف وهو ينهض من مقعده ، وينفث دخان سيجارته فى زجاج النافذة فى عنف :

ـ لقد انتهت اللعبة باسلوبنا .

ولكنه لم يكن مصيبا ..

لقد بدات اللعبة ..

وبدات الجولة الاخيرة ..

* * *

www.liilas.com

٥ ــ وبدأت النهاية ..

ابتسم طبيب مركز الإسعاف ، وهو يتطلع إلى وجه (لوسى) الفاتن ، قائلا فى انبهار :

ــ نعم يا سيدتى الآنسة (غادة) هنا .. إنها نائمة الآن ، فقد اعطيناها عقارا مهدئا .

ابتسمت (لوسى) ابتسامة جذابة ، وهى تقول :

ــ الا يمكننى رؤيتها إذن ؟

هتف الطبيب :

ــ بالطبع يا سيدتى .. بالطبع .

اسرع يقودها إلى حجرة (غادة) ، التى استغرقت فى نوم عميق ، ثم اعتذر ، بانشغاله فى العمل ، وانصرف تاركا الذئب وحده فى بيت الحمل ..

وابتسمت (لوسى) ابتسامة ظافرة ، وهى تقول :

ــ اخيرا ايتها المحظوظة .

وفتحت حقيبتها الصغيرة ، والتقطت منها محقنا يحوى مادة ما ، وهى تستطرد :

ــ هكذا ستنتقلين إلى العالم الآخر فى هدوء ، ودون حتى ان تستيقظى .

كشفت ذراع (غادة) فى هدوء ، وادنت منه إبرة المحقن ، وهى تتمتم :

ــ الوداع يا فقيدة المحاماة .

وفجأة احاطت قبضة فولاذية بمعصمها ، مع صوت (نديم) ، يقول فى صرامة :

ــ لم يحن وقت وداعها بعد .

التفتت إليه (لوسى) فى حركة حادة ، وهتفت :

ــ ابتعد .

ولكن (نديم) لوى ذراعها خلف ظهرها فى حركة سريعة عنيفة ، جعلها تتاوه فى قوة ، وتهتف :

ــ ايها الوغد .

دفعها امامه فى عنف ، وهو يقول فى صرامة :

ــ اسمعى ياسيدة المجتمع القاتلة .. إننى احذرك من الاقتراب من زميلتى مرة اخرى ، وإلا فساجعلك تندمين على اللحظة التى سمعت فيها اسمها .

قالت فى ثورة :

ــ لن يمكنك أن تقتلنى .. إننى سيدة مجتمع .

اجابها فى برود :

ــ ساضيف إلى ذلك كلمة (سابقة) ، إذا ما التقينا مرة اخرى ، فى ظروف مماثلة .

وفتح باب الحجرة ، ودفعها خارجا فى عنف ، فصرخت :

ــ ايها الحقير .. ما من رجل يفعل هذا بـ (لوسى) .

وفجأة .. وامام كل العاملين فى قسم الطوارىء تقريبا ،

www.liilas.com

انتزعت (لوسى) مسدسا صغيرا من حقيبتها ، فى ثورة غضبها ، وصرخت :

— ما من رجل يجرؤ .

واطلقت النار نحو (نديم) ..

* * *

لم يكن هناك مجال لصراع غير متكافىء ، فى هذه اللحظة بالذات ..

إن (لوسى) قاتلة محترفة ..

و (نديم) يعلم انها كذلك .

وكانت تحمل سلاحا ..

وهو اعزل ..

وعندما اطلقت (لوسى) النار ، لم يكن امام (نديم) إلا ان يقفز داخل حجرة (غادة) ، ويغلق البـاب ، الذى اخترقته رصاصة (لوسى) ، وعبرت على قيد سنتيمترين من اذن (نديم) ..

وفتحت (غادة) عينيها ، وتبخر اثر العقار المهدىء من رأسها ، مع دوى الرصاصة ، وهتفت :

— ماذا حدث ؟

أجابها (نديم) ، وهو يغلق الباب فى إحكام :

— إنها (لوسى) .

هتفت فى دهشة :

— (لوسى) ؟!

وفى نفس اللحظة اخترقت الباب رصاصة اخرى ، مع صرخة (لوسى) من الخارج :

— لن تنجو منى ..

هتفت (غادة) ، وهى تنهض فى توتر :

— لقد اصيبت بالجنون حتما ، حتى تطلق النار علنا هكذا الجنون !!..

قفزت الفكرة إلى رأس (لوسى) فى نفس اللحظة ، حينما تلاشت ثورتها وعصبيتها بغتة ، مع دوى الرصاصة الثانية ..

www.liilas.com

وانسعت عيناهـا فى ذعـر ، وهى تتطلع إلى مسدسها الصغير ، ثم تنقل بصرهـا فى ارتيـاع إلى طـاقم التمريض والأطباء والعاملين فى المركز الإسعاف ، الذين راحوا يحدقون فيها فى فزع وذهول ، حين اقترب منها طبيب المركز فى حذر ، ومد يده إليها ، قائلا :

— رويدك يا سيدتى .. رويدك .. اعطينى هـذا المسدس ، وسننسى جميعا ما حدث .

تواترت الأفكار فى رأسها فى سرعة مخيفة ..

إنها تحمل مسدسا غير مرخص ..

ولقد أطلقت النار على محلم ..

إنها جريمة حمل سلاح بدون ترخيص ..

وشروع فى قتل ..

أضف إلى هـذا أن فحص الطب الشرعى سيثبت أن رصاصات هذا المسدس بالذات قد أودت بحياة البعض ، ممن قيدت حوادث مصرعهم ضد مجهول ..

حتى فرارها لن يفيد ..

إنها شخصية شبه عامة ..

واحدة من سيدات المجتمع الشهيرات ..

لقد انفضح السر ، الذى حافظت عليه طيلة عمرها ..

لقد انكشف أمرها ..

وارتفع صوت الطبيب مرة أخرى :

— المسدس يا سيدتى .

وعندما أدارت عينيها إليه ، وقع بصرها على رجلى شرطة يندفعان إلى المكان ، وقد جذبهما دوى الرصاصتين ..

لقد انتهى كل شىء ..

إنهم سيلقونها فى السجن ..

وراء القضبان ..

وسط مجتمع الأفاقين واللصوص والمحتالين ..

وسيذوى جمالها ..

ويموت ..

أرعبتها الفكرة ، فصرخت فى هياج :

— ابتعد .

تراجع الطبيب فى خوف ، عندما رفعت فوهة مسدسها إليه ، وصرخ أحد رجلى الشرطة ، وهو ينتزع مسدسه من غمده .

— ألقى مسدسك يا سيدتى ..

صرخت :

— لا .. لن ينتهى أمرى على هذا النحو .

تصور الجميع لحظة أنها ستطلق النار على الطبيب ، أو على رجل الشرطة ، إلا أن يدها استدارت بغتة ، والتصق مسدسها بصدغها ، وصرخ الطبيب :

— لا يا سيدة (لوسى) .. لا :

ولكن صرخته امتزجت بدوى الرصاصة ، وفرقعة جمجمة تنفجر ..

www.liilas.com/vb3

وسقطت (لوسى) وسط بركة من الدماء ..

وتلاشى جمالها ، تاركا خلفه جنجبة مشوهة ..

وهتفت (غادة) فى ارتباع ، وهى تراقب المشهد من ثقب الباب :

ـ يا للبشاعة !!.. لقد قتلت نفسها .

أجابها (نديم) فى هدوء ، وهو يفتح الباب :

ـ نهاية طبيعية بالنسبة لأمثالها .

تراجعت تخفى عينيها فى اشمئزاز ، وهى تقول :

ـ مشهد بشع .

قال فى حسم :

ـ سنبتعد عنه .. هيا .. ابدلى ثيابك .. سنرحل من هنـــا .

هتفت :

ـ إلى أين ؟

أجاب فى هدوء :

ـ إلى المكتب ، لدينا ما نستمع إليه .

سألته فى لهفة ، وقد أنساها الأمر مصرع (لوسى) ، وذلك الهرج الذى يملأ المكان :

ـ هل استعدت التسجيل ؟

أومأ برأسه إيجابا ، وقال :

ـ لقد استندت إلى حافة مكتب (صـــالح) ، وانتزعت

التسجيل بأطراف أصابعى ، من أسفل الحافة ، حيث أخفيته فى المرة السابقة ، ثم وضعته فى جيبى ، أمام عيون الجميع .

هتفت فى جذل :

ـ أنت رائع .. أنت ..

قاطعها صوت طبيب المركز ينتحنح ، ويقول :

ـ معذرة ، ولكن أظن أن رجال الشرطة سيطلبون رؤيتك ، فلقد كانت المنتحرة تطلق النار عليك ، قبل أن ..

قاطعه (نديم) فى هدوء ، وهو يناوله بطاقة أنيقة ، طبع عليها اسمه :

ـ سيهرع المقيد (مجدى) إلى هنا حتما ، وسيدرك كل شىء ، عندما تعطيه بطاقتى .

والتمعت فى عينيه ابتسامة ، وهو يضيف :

ـ لقد اعتادوا ذلك .

وقبل أن يستوعب الطبيب الأمر ، كان (نديم) و (غادة) قد انصرفا ..

وكانت المعركة الفاصلة قد بدأت ..

* * *

٦ ــ زيارة ليلية ..

امتقع وجه (غادة) فى شدة ، بعد ان انتهت من سماع ما سجله الجهاز الصغير ، من حديث (صالح) و (سوريال) ، وحديث (صالح) و (ماهر) ، والتفتت إلى (نديم) ، الذى بدا صامتا ، وإن لم تخل ملامحه من غضب مكتوم صارم ، وهتفت فى ذعر :

ــ حرب مصرية إسرائيلية ؟!.. الأمر اخطر مما كنا نظن بكثير يا (نديم) .

قال فى صرامة :

ــ بل هو اخطر امر فى الدنيا يا (غادة) .. هذا التسجيل يقول إن (صالح عثمان) تاجر اسلحة بالغ الخطورة ، وإنه يتعامل فى هذا الشأن مع منظمة عالمية ، دفعته إلى التخلى عن مصريته ووطنيته .. بل عن آدميته وبشريته ، إلى الدرجة التى تسمح له بإشعال نيران حرب ضروس ، قد تلتهم نصف شباب هذا الجيل ، لمجرد الربح المادى .

ضربت (غادة) كفا بكف ، وهى تقول :

ــ من يتصور ان كل هذا قد بدأ بمحاولة تبرئة مهندس شاب من جناية قتل ؟!

اجابها وهو ينهض فى حسم :

ــ لقد تبدلت الأمور يا (غادة) ، اظننا نحتاج إلى تحرك حاسم وسريع ، و ...

قاطعه صوت العقيد (مجدى) ، وهو يقول فى حدة :

ــ وارتداء زى (العقرب) .. اليس كذلك ؟

التفت إليه (نديم) و (غادة) ، وقال الأول فى برود :

ــ لماذا لم تقرع الباب قبل دخولك يا (مجدى) ؟

صاح (مجدى) فى حنق :

ــ كيف تجد القدرة على مثل هذا القول ، بعد ما فعلته فى مركز الإسعاف ؟

قال (نديم) فى هدوء :

ــ وما الذى فعلته ؟

اجابه (مجدى) فى حدة :

ــ لقد تركت خلفك جثة سيدة من اكثر سيدات المجتمع شهرة .

عقد (نديم) ساعديه امام صدره ، وقال :

ــ لقد اصبيت سيدة المجتمع الشهيرة هذه بحالة من الجنون المفاجىء ، جعلتها تطلق الرصاص على ، امام اعين كل العاملين فى مركز الإسعاف ، من اطباء وممرضات وعمال ، وحتى مرضى ، وعندما هرع رجال الأمن إلى المكان ، اطلقت سيدة المجتمع الشهيرة النار على راسها ، وانتحرت امام اعين الجميع ، فى حين كنت انا داخل حجرة مغلقة ، والقانون يعتبرنى ــ فى هذه الحالة ــ المجنى عليه ، او حتى مجرد شاهد عيان ، والآن دعنى اكرر السؤال .. ما الذى فعلته ؟

احتقن وجه (مجدى) ، وقال فى حدة :

ـ من الضرورى ان تدلى بشهادتك .

اجابه فى بساطة :

ـ سأفعل ، عندما انتهى من اعمال مكتبى .

بدا الحنق والسخط على وجه (مجدى) ، وهو يقول :

ـ وماذا عن الأعمال الأخرى ؟

اجابه (نديم) فى تحد :

ـ هل يمكنك إثبات قيامى بها ؟

صاح (مجدى) :

ـ سأفعل .. اقسم لك إننى سأفعل يوما .

واندفع خارج المكتب فى عنف ، فغمغمت (غادة) :

ـ يبدو انه يكرهك للغاية .

أجابها فى اهتمام :

ـ دعينا من امره الآن ، فهناك عمل حاسم ، ينبغى إتمامه الليلة .

ابتسمت ابتسامة جذلة ، وهى تقول :

ـ عمل لمن ؟ .. لـ (نديم فوزى) ، أم لـ (العقرب) ؟

أطال النظر إلى عينيها ، قبل أن يقول فى حزم :

ـ لن يمكنه إتمام العمل على نحو جيد .. لـ (العقرب) ..

* * *

استغرق النائب العام فى نوم عميق ، فى حجرته الخاصة ، التى تحتل مكانا متوسطا ، بين حجرة نوم زوجته ، وحجرة أولاده ، وراحت ساعة الحائط الكبيرة فى الردهة توزع دقاتها على حجرات المنزل ، معلنة تمام منتصف الليل ، عندما شعر النائب العام بيد تهزه فى رفق ، ففتح عينيه فى بطء ..

وفجأة هب جالسا ، وراح يحدق فى وجه صاحب اليد ، فى ذهول ..

كان يجلس على طرف فراشه شاب مقنع ، يتشح بالسواد ، ويخفى كفيه بقفازين من اللون الأسود ، تقبض احدهما على مسدس متوسط الحجم ، اتجهت فوهته إلى النائب العام تماما ..

وهتف النائب العام :

ـ من أنت ؟.. وكيف دخلت إلى هنا ؟

أجابه المقنع فى هدوء :

ـ يمكنك ان تدعونى (العقرب) يا سيدى ..

هتف النائب العام :

ـ أنت ؟!.. اهو انت ذلك المقنع ، الذى منعت انا نفسى نشر اية اخبار عنه ؟

اجاب (العقرب) فى بساطة :

ـ نعم .. أنا هو .

www.liilas.com/vb3

كرر النائب العام سؤاله :

ـ وكيف دخلت إلى هنا ؟

اشار (نديم) إلى النافذة ، قائلا :

ـ من هنا .. الجو شديد الحرارة ، وانت ترفض استخدام اجهزة تكييف الهواء، وتفضل ترك النافذة مفتوحة ، و ...

قاطعه فى دهشة :

ـ وماذا عن طاقم الحراسة ؟

أجابه فى بساطة ، وكأنما يتحدث عن امر طبيعى :

ـ إننى لم التق بهم ، لقد هبطت من السطح .

حدق النائب العام فى وجهه بحيرة بالغة ، قبل ان يقول :

ـ وماذا تريد ؟.. إنهم يؤكدون انك لست لصا .

وضع (نديم) أمامه جهازا صوتيا صغيرا ، وهو يقول :

ـ اريد منك ان تستمع إلى هذا التسجيل .

وادار الشريط ..

وبذهول تام ، راح النائب العام يستمع إلى حديثى (صالح عثمان) المسجلين ، مع (سوريال) و (ماهر) ، حتى انتهى التسجيل ، فهتف النائب العام :

ـ مستحيل !!.. (صالح عثمان) تاجر اسلحة وخائن !!.. من يصدق هذا ؟.. مستحيل !!

خفض (العقرب) مسدسه ، وهو يقول :

www.liilas.com/vb3

ـ الدليل بين يديك يا سيدى .. (صالح عثمان) لا يبالى بإشعال حرب مصرية إسرائيلية ، تسيل فيها دماء شبابنا ، بهدف مضاعفة ثروته مرات ومرات .

انتفض النائب العام فى غضب ، وهو يقول :

ـ لابد من إلقاء القبض على هذا المجرم الآثم .

قال (العقرب) فى هدوء :

ـ على الرغم من صداقته للوزراء والمسئولين ؟

عقد النائب العام حاجبيه ، وهو يقول فى حزم :

ـ القـانون لا يعترف بالصداقات والعواطف .. ولن يسمح السيد رئيس الجمهورية أبدا بتجاوز ما فعله (صالح عثمان) ، حتى ولو كان صديقا شخصيا له ، ...

بتر عبارته بغتة ، وهز رأسه ، قبل أن يضيف فى سخط :

ـ ولكن هناك عقبة أخرى .

سأله (العقرب) فى اهتمام :

ـ ما هى ؟

أجابه النائب العام فى ضيق :

ـ لابد من دليل قاطع .. التسجيل الذى أحضرته أنت ليس دليـلا قانونيا ؛ لأنه لم يتم بإذن النيابة .. صحيح أنه قد يكفى لبث الشبهات حـول (صالح عثمان) ، أو إضعاف موقفه وسط الوزراء والمسئولين ، ولكنـه لن يكفى أبـدا

لإدانته ، والسيد رئيس الجمهورية يصر دائما على الالتزام بالقانون .

ران عليهما الصمت لحظات ، قبل أن يقول (نديم) :

ـ وماذا لو أحضرت دليلا ؟

أجابه النائب العام فى حزم :

ـ فى هذه الحالة لن أتردد فى استصدار أمر بإلقاء القبض على (صالح عثمان) ، وسيحمل هذا الأمر توقيع السيد رئيس الجمهورية نفسه .

نهض (نديم) واقفا ، وهو يقول :

ـ سأحضر الدليل إذن .

سأله فى اهتمام :

ـ كيف أ.. ومتى أ.

أجابه (نديم) فى هدوء واثق :

ـ دع لى هذا الأمر يا سيدى .

وتعلق بحاجز النافذة ، فهتف به النائب العام :

ـ لم لا تغادر المنزل من بابه ؟ .. إننى لا أتهمك بشىء .

أجابه (نديم) فى بساطة :

ـ لم يحن الوقت بعد .

ابتسم النائب العام ، وقال :

ـ ليكن .. سأترك لك تحديد الوقت المنـاسب ، ولكن

www.liilas.com

ينبغى ان تلتزم ، ولو قليلا بالقـانون المدنى ، فمن الخطإ أن يبدأ لقاؤك معى بتصويب مسدسك إلى رأسى .

هز (نديم) كتفيه ، وقال فى هدوء :

ـ وماذا فى ذلك ؟

ثم القى مسدسه فوق فراش النائب العام ، مستطردا :

ـ إنه مجرد مسدس صوتى .

حدق النائب العام فى وجهه لحظة فى دهشة ، ثم لم يلبث ان انفجر ضاحكا ، وهو يربت على كتف (نديم) فى حرارة ، ويعيد إليه مسدسه :

ـ رائع يا ولدى !! رائع !!

تمتم (نديم) :

ـ إلى اللقاء يا سيدى .

تركه النائب العام يتعلق بحبل مدلى من سـطح البناية ، ويستخدمه فى الصعود ، ثم هـز راسه ، متمتما فى دهشـة لم تفارقه بعد :

ـ (صالح عثمان) ؟!.. من كان يتصور هذا ؟

* * *

عندما عاد (عزت) إلى منزله ، كانت عقارب ساعته تشير إلى الثانية وعشر دقائق صباحا ، ولم يكن حنقه قد فارقه بعد ، منذ ذلك اللقاء مع (نديم) فى الصباح ، حتى انه لم يكد يغلق الباب خلفه ، حتى القى سلسلة مفاتيحه فوق منضدة تربية فى سخط ، وهو يقول :

ـ اللعنة !.. كل الأمور تسير على نحو سخيف .

ارتجف جسده ارتجافة قوية عنيفة ، عنـدما انبعث من خلفه صوت صارم يقول :

ـ لأول مرة نتفق على امر ما .

استدار (عزت) إلى مصدر الصوت فى سرعة ، واسرعت يده إلى مسدسه ، المختفى فى جيب سـترته ، ولكن ملامحه وعضلاته كلهـا تجمدت بغتة ، عنـدما وقـع بصره على (العقرب) ، بقناعه الأسود ونظراته الثاقبة الصارمة ..

وفى هدوء مثير مخيف ، قال (نديم) :

ـ التقط مسدسك يا سيد (عزت) ، ما دمت ترغب فى هـذا ، ولكن فى بطء شديد ، وباستخدام سبابتك وإبهامك فحسب ، والق المسدس اسفل قدميك .

أطاعه (عزت) فى ذعـر بالغ ، وهـو يتطلع إلى نوهة مسدس (العقرب) ، الذى اضاف بنفس الهدوء :

ـ رائع ، والآن اجلس على ذلك المقعد .

جلس (عزت) وهو يرتجف ارتجافة واضحة ، وقال فى توتر :

ـ ماذا تريد منى ؟.. الم ينته الأمر كله ؟.. لقد القت الشرطة القبض على (طومان) ، الذى ادلى باعتراف تفصيلى كالمتفق عليه ، وستصدر النيابة امرهـا غدا بالإفراج عن المهندس (احمد) .

www.liilas.com/vb3

قال (العقرب) فى هدوء :

ـ لا شأن لى بقضية (أحمد) هذا .. إن أمرها يخص (نديم فوزى) المحامى .

حدق (عزت) فى وجهه فى ذهول ، قبل أن يقول :

ـ ماذا تعنى ؟.. ألست أنت (نديم فوزى) ؟

أجابه (العقرب) :

ـ لو أنكم تتصورون هذا فأنتم على خطأ .. إننى لست (نديم فوزى) ، وكل منا يسعى لهدف يختلف عن الآخـر ، ولقد نال بغيته ، أما أنا فلا .

سأله فى عصبية :

ـ وماذا تريد أنت ؟

أجاب (العقرب) فى صرامة :

ـ (صالح عثمان) .

عقد (عزت) حاجبيه فى شدة ، وهو يقول فى توتر :

ـ ماذا تريد منه ؟

أجابه :

ـ أريد تحطيمه .

حدق (عزت) فى وجهه مرة أخرى فى ذهول ، وهو يقول :

ـ تحطيمه ؟!.. تحطيم (صالح عثمان) ؟!

ثم لوح بذراعيه ، مستطردا فى حدة :

ـ وما شأنى أنا بذلك ؟

أجاب (نديم) فى برود :

ـ أريد كل ما لديك من مستندات تدينه .

هتف (عزت) فى دهشة :

ـ مستندات ؟!

أجاب (نديم) :

ـ نعم .. المستندات التى أمرك بنسخها على اسطوانة كمبيوتر ، ثم تدميرها ..

لقد قمت أنت بنسخهـا ، ولكنك احتفظت بالمسـتندات والوثائق الأصلية .

كان ذهول (عزت) عارما هذه المرة ، وهو يهتف :

ـ كيف علمت كل هذا ؟

رفع (نديم) أمام عينيه جهاز التسجيل الصغير ، وهـو يقول :

ـ كنت قد زرعت هذا أسفل حافة مكتب (صالح) ، ولقد نقل إلى حديثكم كله عن المستندات .

قال فى ذهول :

ـ وكيف علمت أننى احتفظت بالمستندات والوثائق ، بدلا من تدميرها ؟

أجابه بنفس البرود :

ـ لأن الذئاب والثعـالب تحتفظ دوما بجحر احتياطى ،

www.liilas.com/vb3

وكان من الطبيعى أن تتحفظ بما يدين (صالح عثمان) ، حتى يمكنك المساومة به وقت اللزوم .

عقد (عزت) حاجبيه فى صرامة ، وهو يقول :

ـ ومن قال إننى سأمنحك هذه الوثائق ؟

أجابه (نديم) فى هدوء :

ـ لن يكون أمامك سوى أن تفعل .

هتف (عزت) فى حدة وعناد :

ـ أراهنك .

اتجه (نديم) فى هدوء إلى الهاتف ، ورفع سماعته ، ووضعها جانبا ، ثم ضغط أزراره فى تتابع مألوف ، جعل (عزت) يقول فى توتر :

ـ إنه رقم (صالح) الخاص .

أجابه (نديم) فى برود :

ـ أعلم هذا .

هتف فى عصبية :

ـ ماذا تريد منه ؟

قال (نديم) فى صرامة :

ـ ستعلم بنفسك .

انتظر لحظات ، ثم قال :

ـ (صالح عثمان) .. جميل أن وجدتك .. ألا تعرف من أنا ؟.. إننى (العقرب) .

انكمش (عزت) فى مقعده ، وهو يتطلع فى مزيج من الذعر والدهشة إلى (العقرب) ، الذى تابع :

ـ لا .. لا شأن لى بقضية المهندس (أحمد) .. إننى أتحدث إليك لأبلغك أننى قد علمت بأمر مشروع إشعال الحرب المصرية الإسرائيلية .

اتسعت عينا (عزت) فى رعب ، عندما أكمل (نديم) :

ـ نعم .. (عزت) أخبرنى بها .. لقد اعترف بكل شىء .

وانهى الاتصال على الفور ، ورفع عينيه إلى (عزت) ، الذى بدا أشبه بصورة مجسمة للرعب ، واستطرد فى هدوء :

ـ ما رأيك ؟.. من منا ربح الرهان ؟

* * *

www.liilas.com/vb3

٧ ــ انهيار ..

انكمش (عزت) فى مقعـــده فى شـــدة ، حتى كاد يمتزج بنسيجه ، وساد الرعب وجهه كله ، من حاجبيه إلى ذقنه ، وهو يقول فى صوت شاحب مرتعد :

ــ ماذا فعلت أيها التعس ؟

قال (نديم) فى برود :

ــ من منا التعس ؟.. إن (صالح عثمان) يعلم الآن انك قد كشفت سره الكبير ، وفضحت أمره ، وهو رجل لا يغفر لمن يفعل به هذا ، ولا ريب انه سيقتلك بلا رحمة .

ترقرقت عينا (عزت) بدموع الرعب ، وهو يهمس :

ــ ماذا فعلت بى ؟

جلس (العقرب) على طرف مقعد قريب ، وهو يتابع :

ــ ورجل مثل (صالح عثمان) ، بكل نفوذه واتصالاته ، لن يعدم وسيلة للقضاء عليك ، وتحطيمك ، وقتلك شر قتلة .

ســـالت الدموع من عينى (عزت) بالفعل ، و (نديم) يردف :

ــ إلا إذا ..

اعتدل (عزت) بحركة حادة ، وقال :

ــ إلا إذا ماذا ؟

هز (نديم) كتفيه ، وقال :

ــ إلا إذا فقد (صالح عثمان) نفوذه واتصالاته ، وقوته .

عاد (عزت) ينكمش فى مقعده ، قائلا :

ــ كيف ؟

لوح (العقرب) بمسدسه ، قائلا فى هدوء :

ــ بما لديك من وثائق ومستندات .

ازداد انكماش (عزت) فى مقعده مرة اخرى ، وبدا من ملامحه انه شديد الحيرة ، وانه يدرس الأمر فى عمق ..

ولكن فجأة اعتدل (عزت) ، وتألقت فى عينيه نظرة عجيبة ، وهو يقول فى حزم :

ــ لا .. لن افعل .. لن تحصل على شىء .

وفى نفس اللحظة ، برز (چون دارك) من باب جانبى ، وهو يصوب مسدسه إلى (نديم) ، قائلا :

ــ يبدو أن هناك تجاذبا قويا بيننا أيها (العقرب) .

وبسرعة لا يتصورها عقل ، مال (نديم) ، وقذف مسدسه الصوتى نحو (چون دارك) ، قائلا فى حزم :

ــ بالتأكيد .

ارتطم المسدس بوجه (دارك) فى عنف ، وألقى هذا الأخير سبابا ساخطا ، فى نفس اللحظة التى قفز فيها (العقرب) نحوه ، وقبض على معصم اليد الممسكة بالمسدس ، ولواه فى قسوة ، أجبرت (دارك) على ترك مسدسه ، وهو يتأوه فى شدة ، فهوى (العقرب) على فكه بقبضة كالفولاذ ، وهو يقول :

www.liilas.com

- إنك تفسد الأمور دوما أيها الأجنبي .

واعقب لكمته بأخـرى كالقنبلة ، حطمت أنف (دارك) تماما ، و (العقرب) يضيف :

- وأنا أكره تدخل الأجانب في شئوننا .

قفز (عزت) من مقعده ، في محاولة لاستعادة مسدسه ، وإطلاق النار على (العقرب) ، ولكن هـذا الأخير استدار بركل المسدس بعيدا ، هاتفا :

- ليس الآن أيها المجرم .

ثم ارتفعت قبضته تركل وجه (عزت) ، وهو يضيف :

- ليس بعد أن بلغت هذه النقطة .

سقط (عزت) على ظهره أرضا ، وأمسك ذقنه ، وهو يتأوه في ألم ، في حين اتجه (العقرب) نحو مسدس (دارك) ، وحمله في هدوء ، وقال :

- والآن يا سيد (عزت) ، ماذا عن الرهان ؟

انهار (عزت) تماما ، وقال :

- سأسلمك كل شيء .. كل الوثائق .. كل المستندات .

قال (العقرب) في احترام :

- ألم أقل لك ، إنه لن يكون أمامك سوى هذا ؟

نهض (عزت) في انهيار ، واتجه وخلفه (نديم) إلى حجرة نومه ، وأزاح مرتبة السرير ، وجـزءا من قائمه ، وانتـزع

www.liilas.com/vb

الأوراق كلهـا من مخبأ خاص ، وناولها إلى (العقرب) في استسلام ..

وفحص (العقرب) الأوراق في سرعة ، وغمغم :

- رائع .. هنـا ما يكفي لإدانة (صـالح عثمان) ، وتسليمه إلى حبل المشنقة رأسا .

سأله (عزت) ، وقد اقشعر بدنه لسماع الجملة الأخيرة :

- وماذا عني ؟

قال (نديم) في برود :

- ماذا عنك ؟

قال في توتر زائد :

- لابد من حمايتي ، حتى يتم إلقاء القبض على (صالح) ، وإلا فسيقتلني قبلها .

أجابه (نديم) في هدوء :

- اطمئن .. إنه حتى لن يحاول .

هتف (عزت) :

- مستحيل !.. إنني أعرفه أكثر مما تعرفه كثيرا .. إنه لن يرحمني ، بعد أن أخبرته هاتفيا أنني ..

قاطعه (نديم) :

- اطمئن .. إنه لم يسمع شيئا .. لقد قطعت أسلاك الهـاتف قبل أن تصل أنت .

حدق (عزت) في وجهه بذهول ، ثم هتف وهو ينتفض عليه في جنون :

- أيها الوغد المخادع .

ـ استقبله (نديم) بلكمة كالقنبلة ، ألقته فوق فراشه ، ثم اعتدل ، ودس الأوراق كلها فى حزامه ، وهو يقول فى ارتياح :

ـ انتهت اللعبة يا رجل .. انتهت لصالح (العقرب) ..
وبدت على شفتيه ابتسامة باهتة ، وهو يضيف :
ـ كالمعتاد .

* * *

ابتسم النائب العام فى هدوء ، عندما رأى (العقرب) يدلف إلى حجرته ، عبر النافذة المفتوحة ، ويقف أمامه هادئا ، فقال :

ـ كنت أعلم أنك ستعود الليلة .. وكنت أنتظرك .
ثم سأله فى اهتمام :
ـ هل أحضرت الدليل ؟
ناوله (نديم) الأوراق كلها ، وهو يقول :
ـ بالطبع .

اختطف النائب العام الأوراق فى لهفة ، وجلس على طرف فراشه ، يتفحصها فى اهتمام زائد للغاية ، وهتف فى ذهول :

ـ يا إلهى !!.. يا لها من وثائق بالغة الخطورة .. إنها ستطيح بـ (صالح) كالقنبلة .

ورفع عينيه إلى (العقرب) ، يسأله فى انفعال :
ـ كيف حصلت على هذه الوثائق ؟

أجابه (نديم) فى هدوء :
ـ إن لدى أسلوبى الخاص .

ردد النائب العام فى جذل :

ـ أسلوبك الخاص ؟!.. يا للطرافة !!

ثم اعتدل يستطرد فى صدق :

ـ إننا نحتاج إلى رجال مثلك أيها (العقرب) .. صدقنى .. لو أن لدينا عشرة مثلك ، لقضينا على نصف الفساد فى مجتمعنا .

ووضع كفيه على كتفى (نديم) ، مستطردا فى حماس :
ـ ما رأيك فى العمل لحسابنا ؟ .. انزع قناعك هذا ، واعمل بوجه مكشوف ، وسأبذل أقصى جهدى لمنحك كل السلطات القانونية ، و ...
قاطعه (نديم) فى هدوء :

ـ معذرة يا سيدى ، ولكن هذا يخالف أسلوبى ، فأنا أعمل فقط ، عندما يقف القانون عاجزا .

مط النائب العام شفتيه فى أسف ، وهو يقول :
ـ يا للخسارة !

ابتسم (نديم) ابتسامة باهتة ، لم تلبث أن تلاشت بأسرع مما ولدت ، وهو يقول :

ـ هناك نقطة أخرى يا سيدى .. لو أنك أرسلت رجال الشرطة إلى منزل (عزت) ، مدير مكتب (صالح عثمان)

www.liilas.com/vb

الحالى ، فسيجدون هذا الوغد هناك ، فاقد الوعى ، وموثق اليدين والقدمين ، وإلى جـــواره جاسوس أجنبى ، يدعى (چون دارك) ، هو مندوب الاتصال بين (صالح) ومنظمة تجار الأسلحة .

ابتسم النائب العام ، وهو يقول فى حماس :

ـــ رائع .

سأله (نديم) فى اهتمام :

ـــ والآن يا سيدى ، وبعد ان حصلت على كل الأوراق ، التى تدين (صالح عثمان) ، ماذا سيكون مصير ذلك المجرم ؟

أجابه النائب العام فى حزم :

ـــ لقد وعدتك .. لن تشرق شمس الغـــد ، حتى يكون الأمر قد انتهى ..

تنهد (العقرب) فى ارتياح ، وقال :

ـــ لا يا سيدى .. لن يكون قد انتهى تماما .

تطلع إليه النائب العام فى حيرة ..

ولكنه لم يفهم ما الذى يعنيه (العقرب) بهذا ..

لم يفهمه أبدا ..

* * *

٨ ـ النهاية ..

عم الذهول ثلاثة أرباع (مصر) على الأقل ، عندما أذيع نبأ إلقـــاء القبض على (صالح عثمان) بتهمة الخيـــانة ، فى النشرات الإخبارية المبـــكرة ، وتهافت النـــاس على باعة الصحف ، لمعرفة التفاصيل ، وزاد من حيرتهم ودهشتهم أن الصحف قد خلت تماما من أية إشارة إلى الأمر ؛ لأن إلقـــاء القبض على (صالح عثمان) تم بعد أن طرحت الصحف للبيع بالفعل ..

ولم يصدق النـــاس آذانهم فى البداية ؛ إذ كان (صـــالح عثمان) يبدو دوما وكأنه أقوى رجل فى الدولة ، على الرغم من أنه لم يحتل أبدا أية مناصب رسمية أو سياسية ..

ووسط كل هذا الخضم ، كانت (غادة) تجلس فى حجرة مأمور السجن ، وأمامها (طومان) ، الذى بدا شديد التوتر والعصبية ، وهو يقول :

ـــ لا .. لست أوافق على الاستمرار فى هذه اللعبـــة ، وخاصة بعد أن ســـقط الرئيس .. سأخبرهم اننى لم أقتل مدير المكتب السابق .. لن أنقذ عنق ذلك المهندس .

قالت (غادة) فى سخرية :

ـــ إنك لا تنقذ عنقه .. إنك تنقذ عنقك أنت .

تطلع إليها فى شك ، وهو يقول :

ـــ عنقى أنا ؟!

www.liilas.com/vb3

أجابته فى تهكم :

— بالتأكيد .. إنك تواجه أمرين ، لا ثالث لهما ، فإما أن تصر على اعترافك ، الذى يمنح البراءة للمهندس (أحمد) ، أو نقدم نحن من الأدلة ما يدينك بالتورط فى تهمة الخيـــانة العظمى ، تضامنا مع رئيسك .. ماذا تختار ؟

راح (طومان) يفرك أصابعه فى عصبية ، قبل أن يقول :

— وهل هناك مجال للاختيار ؟

قالت فى سخرية :

— هل رأيت ؟

ثم نهضت مستطردة فى حزم :

— صدقنى .. كنت أتمنى أن أقدمك بنفسى إلى حبل المشنقة ، ولكن حياتك القذرة لن تساوى لحظة من حياة رجل برىء .

انهار (طومان) ، مغمغما :

— أعلم هذا .. صدقينى .. أعلم هذا .

كان (نديم) ينتظرها فى سيارته ، خارج السجن ، ولم تكد تستقر إلى جواره ، حتى سألها فى هدوء :

— ماذا فعلت ؟

قالت فى ارتياح :

— إنه لن يتراجع عن اعترافه .. سيحصل (أحمد) على البراءة .

انطلق بالسيارة مغمغما :

— عظيم .

سألته مبتسمة ، وهما يبتعدان عن السجن :

— وماذا عن الكمبيوتر ؟

قال فى هدوء :

— سنبتاع واحدا جديدا .

ضحكت قائلة :

— إنه الثالث .. أليس كذلك ؟

أجاب :

— بلى ، ولكنه هذه المرة من نوع جديد ، له شاشة غير قابلة للكسر .

تطلعت إليه فى حنان ، وهى تقول :

— إذن فهو مصفح مثلك .

لم يجب ، ولكن عينيها قالتا الكثير ، وهو يتطلع إليها .. الكثير جدا ..

www.liilas.com/vb3

* * *

اتسعت عينا (ماك) ، زعيم منظمة تجار الأسلحة العالمية ، وهو يتطلع إلى معاونة (فرناند) فى دهشة بالغة ، هاتفا :

— ألقوا القبض على (صالح) ؟!.. مستحيل !

انحنى (فرناند) يشعل له سيجاره ، وهو يقول فى حنق :

— لقد كشفوا أمره ، وأمر اتصالاته بنا ، وخطة إشعال الحرب المصرية الإسرائيلية ، وأذاعوا كل هذا .. لقد ألقوا القبض على (دارك) أيضا .

نفث (ماك) دخان سيجارته فى حدة ، وهو يقول :

— يا للمصريين !!.. إنهم يبدون كالطيور التائهة ، حتى ليخيل إليك ، أنهم مجرد عصافير رقيقة ، ثم إذا بهم ينقلبون إلى نسور جارحة ، ثم بمجرد أن تمتد أيديك إليهم .

ثم هز راسه فى اسف ، مستطردا :

— لقد خسرنا صفقة رهيبة يا (فرناند) .

قال (فرناند) :

— وخسرنا رجلنا فى (مصر) ايها الزعيم .

هز (ماك) راسه نفيا ، وقال :

— لست اهتم كثيرا بخسارة البشر يا (فرناند) ، فمن الممكن ان تجد بديلا لـ (صالح عثمان) ، ما دامت شهوة البشر للمال موجودة ، ولكن خسارة المال هى الخسارة الحقة .

ونفث دخان سيجاره مرة اخرى ، قبل ان يضيف فى قلق :

— ولكن (صالح) و (دارك) يعلمان الكثير عن منظمتنا ، وهذه مشكلة اخرى .

صمت طويلا ، وهو ينفث الدخان ، ويفكر فى عمق ، ثم لم يلبث ان قال فى حنق :

— لو انهما فى (امريكا) ، لارسلت من يقتلهما فى سجنهما ، ولكن (مصر) هذه تكتظ بالقوانين السخيفة .

ونهض مستطردا :

— فليذهب (صالح) و (دارك) إلى الجحيم .. لقد اغضبنى هذا الأمر بشدة ، واظننى احتاج إلى إجازة فى جزيرتى الخاصة يا (فرناند) ، على الأقل حتى يمكننى تدبير صفقة ضخمة اخرى ، تعوض الصفقة التى خسرناها .

وتنهد فى عمق ، ثم التفت إلى (فرناند) ، يساله فى بساطة :

— قل لى يا (فرناند) !! ايهما تفضل .. حرب بين (الهند) و (باكستان) ، ام احتلال سوفيتى لـ (تركيا) ؟!..

* * *

اتسعت ابتسامة اللواء (حلمى) ، وهو يتطلع إلى (مجدى) ، الذى راح يلوح بكفيه فى حنق ، هاتفا :

— اقسم لك يا سيدى إن (نديم فوزى) هو (العقرب) .. صحيح اننى افتقر إلى الدليل حتى الآن ، ولكننى ساعثر عليه يوما .

ساله (حلمى) وهو يبتسم :

— لماذا تسعى إلى إثبات هذا ، بكل العناد والعنف يا (مجدى) ؟

صاح (مجدى) :

— إننى رجل قانون يا سيدى ، و (العقرب) هذا مجرد مجرم افاق .

رفع (حلمى) حاجبيه فى دهشة مصطنعة ، وهو يقول :

— مجرم افاق ؟! .. عجبا ؟! .. إنه لم يرتكب منذ ظهوره جرائم رهيبة إلى هذا الحد .. لقد تسبب فى الإيقاع بعملاقتين من عمالقة الجريمة ، ما كنا لنوقع بهما دون تدخله .

قال (مجدى) فى حدة :

— ومن ادارك انه لا يخلى الساحة لنفسه يا سيدى ، وانه يسعى لاحتلال عرش الجريمة وحده .

ضحك (حلمى) ، وهو يقول :

— ربما .. من يدرى ؟

www.liilas.com/vb3

اخـــرج (مجدى) منديله من جيبـــه ، وجفف به عرقه فى عصبية ، وهو يقول :

ـــ سأثبت هذا يوما .. سأثبت ان (العقرب) مجرد ...

بتر عبارته بغتة ، عندما سقطت من منديله بطاقة انيقة ، استقرت بين قدميه ، فانحنى يحدق فيهـــا بذهول ، وساله اللواء (حلمى) ، وهو يدور حول مكتبه لرؤيتها :

ـــ ما هذه البطاقة !

عقد (مجدى) حاجبيه فى غضب ، وهو يهتف :

ـــ ذلك اللعين .

ولم يكد بصر اللواء (حلمى) يقـــع على البطـــاقة ، التى يتوسطها رسم لعقرب ذهبى ، حتى انفجر ضاحكا ، على نحو اثار حنق (مجدى) وغضبه ، فصرخ :

ـــ سأوقع به يوما .

واندفع يغادر مكتب اللواء (حلمى) كقذيفة من الغضب ، فى حين انحنى هذا الاخير يلتقط البطاقة ، ويتطلع إليهـــا فى ارتياح ، قبل ان يبتسم فى حنان ويقول :

ـــ اطمئن ايها (العقرب) .. إن الله (سبحانه وتعالى) يرعاك .

وعندما دس البطاقة فى جيبه ، كان يشعر بارتياح .. ارتياح عميق ..

[تمت بحمد الله]

اقرأ فى العدد القادم من (كوكتيل ٢٠٠٠)

قصة (العقرب) الجديدة (الإمبراطورة)

إلى الأمام

(قصة قصيرة)

نقل طبيب مستشفى الأمراض النفسية عينيه فى شك ، بين وجهى (أيمن) وزوجته (سناء) ، قبل ان يسأل الأول فى اهتمام :

ـــ هل تطلب إخراجها حقا ؟

احاط (أيمن) كتف زوجته (سناء) بذراعه فى حنان ، وهو يقول :

ـــ نعم .. لقد شفيت تماما كما هو واضح ، وهى تحتاج إلى حبى وحنانى فى هـــذه المرحلة ، باكثر مما تحتـــاج إلى العقاقير والصدمات الكهربائية .

وادار عينيه إلى زوجته ، مستطردا فى حب :

ـــ اليس كذلك ؟

www.liilas.com/vb3

منحته نظرة حب وامتنان ، والتصقت به فى وجد ، وكأنما تعلن عن صحة رأيه ، فامتلأ وجهه بابتسامة عريضة ، وهو يقول للطبيب :

— الحب خير دواء يا سيدى الطبيب .. صدقنى .

هز الطبيب راسه متشككا ، وقال :

— إننى طبيب ، ولست اديبا مثلك ، ومهنتى تجعلنى لا اقتنع إلا بالقواعد العلمية فى هذا الشأن .

سأله (أيمن) فى مرح :

— وماذا تقول القواعد العلمية ، فى أمر حبيبتى (سناء) ؟

تطلع الطبيب إلى (سناء) طويلا ، ثم قال موجها حديثه إلى (أيمن) :

— القواعد العلمية والطبية تقول إنه من الخطأ إخراج اى مريض من مصحة نفسية ، قبل تمام شفائه .

اجابه (أيمن) بابتسامة عريضة :

— ولقد شفيت (سناء) تماما .

لوح الطبيب بكفه ، قائلا :

— من يثبت هذا ؟

اجابه (أيمن) فى جدية :

— انسيت الحالة التى دخلت بها المستشفى ؟.. نوبات الهياج والثورة ، والعصبية الزائدة ، واتهامى المستمر بالخيانة والخداع .. انظر إليها اليوم ، إنها هادئة وديعة كالحمل .

تنهد الطبيب ، وقال :

— من الواضح انك تجهل الكثير عن الطب النفسى ، وعن الجنون يا سيد (أمين) ، فالجنون الخطير ليس كما تصوره الروايات الأدبية وافلام السينما .. ليس سفاحا طليقا ، او رجلا زائغ البصر ، ثائرا كالليث .. الجنون الحقيقى قد يكمن فى أعماق إنسان هادىء وديع ، بل بالغ الذكاء .

اطلق (أيمن) ضحكة ، وقال :

— هل تحاول إخافتى ؟

زفر الطبيب فى عمق ، وقال :

— لا يا سيد (أيمن) .. لست احاول شيئا ، ولا يمكننى منعك من اصطحاب زوجتك إلى منزلك ، فهذا حقك .

سأله (أيمن) فى لهفة :

— هل يمكننا أن ننصرف إذن ؟

مط الطبيب شفتيه ، وقال :

— كما يحلو لك .

ثم اعتدل مستدركا :

— ولكن لو شعرت ، فى اية لحظة ، بضرورة عودة زوجتك إلى هنا ، فلا تتردد ابدا .

انكمشت (سناء) فى خوف ، والتصقت بزوجها ، الذى ضمها إلى صدره فى حنان ، وكأنما يسبغ عليها حمايته ، وقال فى حزم :

— اطمئن يا سيدى .. إنها لن تعود إلى هنا بإذن الله .

www.liilas.com/vb3

وعندما اصطحب زوجته إلى سيارته خارج المستشفى ، كانت تتعلق بذراعه فى حب ، جعله يربت على رأسها فى حنان ، ولم يكد ينطلق بالسيارة ، حتى سألها فى مرح :

— إلى اين تحبين الذهاب ، قبل ان نعود إلى منزلنا ؟

اجابته فى خفوت واستكانة :

— إلى اى مكان يروق لك .

تطلع إليها فى حنان ، وقال :

— ما رايك فى المقطم ؟

قالت بنفس الخفوت والاستكانة :

— لا بأس !

قاد سيارته إلى هضبة المقطم ، وأوقفها فوق ربوة عالية ، والتفت إليها يقول فى حب :

— هل يروق لك المشهد ؟

اجابت مبتسمة :

— رائع .

غادر السيارة معها ، ووقفا على حافة الربوة ، واحاط وسطها بذراعه ، وهو يقول :

— كم اشتاق إليك يا حبيبتى !!

اراحت راسها على كتفه ، وهى تقول فى حنان :

— انا ايضا اشتاق إليك .

داعب خصلات شعرها المتطايرة فى حب ، وهو يقول :

— يا لخماقة هؤلاء الاطباء ! .. كيف يتصورون ان ملاكا مثلك يمكن ان يصاب بالجنون ؟

التصقت به فى خوف ، ورفعت عينيها إليه ، متمتمة :

— لا تعدنى إليهم يا (ايمن) .. ارجوك .

ضمها إلى صدره فى قوة ، وهو يقول :

— مستحيل يا حبيبتى !! مستحيل !!

ثم داعب ذقنها بسبابته ، مستطردا بابتسامة عذبة :

— انا اعلم انها كانت مجرد نوبة عصبية عابرة ، وانك اعقل زوجة فى الكون كله .

اراحت راسها على كتفه مرة اخرى ، وهى تغمغم :

— احبك يا (ايمن) .

قال فى حنان :

— انا ايضا احبك .

ثم اشار إلى المشهد الممتد امامهما ، مستطردا فى حماس :

— ما رايك ان نشترى قطعة ارض هنا ، ونبنى فوقها فيلا انيقة ؟

غمغمت :

— كما يحلو لك يا حبيبى .

قال فى نشوة :

www.liilas.com/vb3

ـ سيحتاج هذا إلى بعض العمل والكفاح ، ولكن هذا لا يهم ، ما دمت معى .

تمتمت :

ـ سأفعل كل ما يسعدك يا (أيمن) .

اسعده حنانها ، وقال :

ـ كل ما اريده منك هو ان تكونى خلفى ، فهم يقولون إنه وراء كل عظيم امراة ، وانت ستكونين خلفى بحبك وحنانك يا (سناء) .. اريد منك ان تدفعيننى إلى الأمام .. إلى الأمام دوما ..

إتسعت عيناه فى ذعر ، عندما شعر بدفعة قوية فى ظهره ، ورأى جسده يميل إلى الأمام فى حدة ..

وصرخ وهو يحاول السيطرة على توازنه :

ـ ماذا فعلت ايتها الـ ..

تحولت عبارته إلى صرخة رعب هائلة ، وهو يهوى من حالق ، فى حين وقفت زوجته (سناء) تتابع سقوطه فى هدوء ، وهى تتساءل فى اعماقها عن سر صراخه ..

إنها زوجة محبة مطيعة ، لم تفعل سوى ما أمرها به .. لقد دفعته إلى الأمام ..

فقط ..

روايات مصرية للجيب

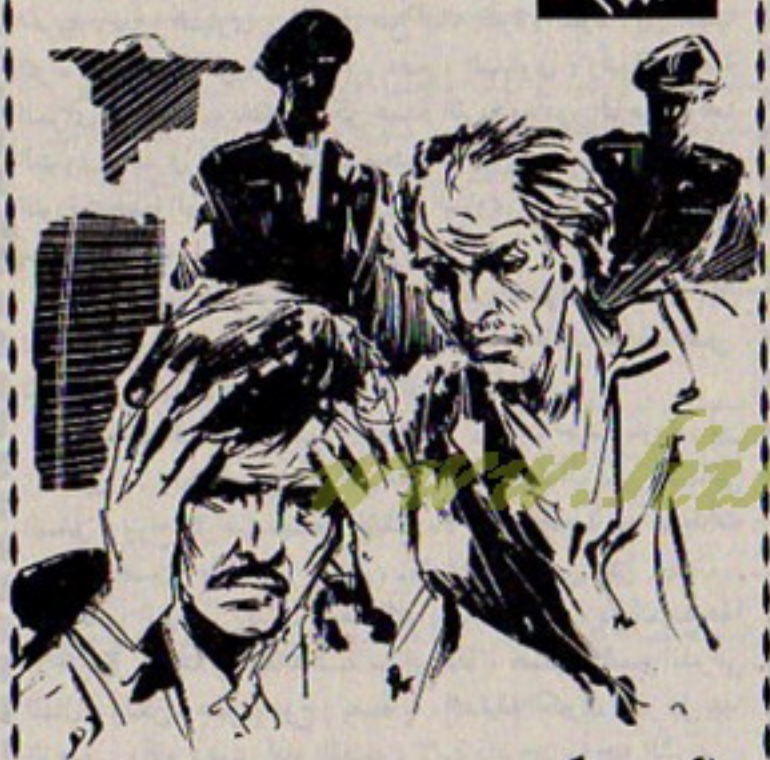

أرزاق

رواية اجتماعية طويلة

من قلب الليل يأتى النهار ..
ومن قلب الظلم تأتى الرحمة ..
ومن المحال أن نأمل دوام الحال ..

ملخص ماسبق نشره

استطاع (البنهاوى) بكفاحه أن يتحوّل من فقير معدم إلى ثرى ، يمتلك ألف فدان ، فى القرية التى نزح إليها ، وعندما التحق ابنه (حسين) بالكلية الحربية ، بدأ (البنهاوى) يفكّر فى منح أبنائه القوة والنفوذ ، إلى جانب الثراء ، وباقتراح من (حسين) ، دفع (البنهاوى) رشوة ضخمة للسراى ، لنيل لقب باشا ، ولكن عمدة القرية ومأمور الناحية أوقعا البنهاوى وابنه فى فخ ، القاهما فى سجن البوليس السياسى ، وجاء قيام الثورة يمنحهما البراءة ، ويلغى حصول (البنهاوى) على اللقب ، وينتزع منه معظم أرضه ، بقانون الإصلاح الزراعى ..

ومات (البنهاوى) من أثر الصدمة ، فى حين انضمّ ابنه (حسين) إلى تنظيم جديد ، يقيمه رجال الثورة ، وأصيب ابنه (حافظ) بانهيار نفسى تام ، وظلّ الابن الأصغر (مفيد) يقاتل لإحقاق الحق ..

وفى ذلك التنظيم الثورى الجديد ، بدأت حرب باردة ، بين (حسين) ، وبين الصاغ (ابراهيم مكى) ، ضابط البوليس السياسى السابق ، وراح كل منهما يسعى للإيقاع بالآخر ، وخاصة بعد أن بدأت علاقة (حسين) بالأميرة (عايدة) ، التى تتمتع بحسن فائق ..

وكان (البنهاوى) قد منح أرضه كلها إلى (حسين) ، على أن يمنح هذا الأخير كل أشقائه وشقيقاته نسبة من إيرادها ، حسب التقسيم الشرعى للمال ، ولكن (عمر) زوج (نعيمة) ، الشقيقة الكبرى ، ثار على هذا الوضع ، وأقام دعوى أمام القضاء ، لاسترداد حق زوجته الشرعى ، وتقدّم بشكوى للرئيس (محمد نجيب) ، فما كان من (رفعت كسّاب) ، قائد التنظيم الثورى الجديد ، إلا أن ألقى القبض على (عمر) ، وعندما رأى (حسين) ماحدث ، بدا له الأمر بشعًا ..

بشعًا بحق ..

٢٧ ـ القــوة ..

انشغلت (زينب) تماما بعملها فى مطبخ السراى ، حتى ان جسدها قد انتفض فى قوة ، عندما وضعت (شريفة) يدها على كتفها ، فانفجرت (شريفة) ضاحكة ، وهى تقول :

ـ إلى هذا الحد ؟

استدارت إليها (زينب) ، تهتف فى غضب :

ـ يا لسخافتك !.. لقد افزعتنى .

واصلت (شريفة) ضحكها ، وهى تقول :

ـ بل انتزعتك من احلام الحب الجميلة .

www.liilas.com/vb3

ثم مالت على اذنها ، مستطردة فى همس :

ـ ولكننى أحضرت لك الأصل .

ارتفعت دماء الخجل إلى وجه (زينب) فى سرعة ، وهى تقول :

ـ الأصل ؟!

ابتسمت (شريفة) ، وهى تهمس فى خبث أنثوى ظريف :

ـ بالطبع .. (ماهر) ينتظرك فى الحديقة الخلفية .

ارتبكت (زينب) ، وراحت تمسح كفيها بثوبها فى توتر ، وتضاعفت حمرة الخجل فى وجهها ، وهى تقول متلعثمة :

ـ (ماهر) هنا ؟!.. يا إلهى !.. وماذا لو رآه أحد ؟

ربتت (شريفة) على كتفها ، قائلة :

ـ اطمئنى (حسين) سافر إلى (القاهرة) فى الصباح ، ولحقت به (نعيمة) بصحبة (مفيد) ، للاطمئنان على (عمر) ، و (حافظ) فى حجرته كالمعتاد ، و (فاطمة) تدلله ، وتشمله برعايتها .

وهزت راسها ، مستطردة فى زهو :

ـ صدقونى .. (فاطمة) هى خير من تصلح زوجة لـ (حافظ) .

ازاحتها (زينب) جانبا ، وهى تقول فى لهفة :

ـ دعينا منهما الآن ، إن (ماهر) يضيق بالانتظار .

بدت وكأنها تطير عبر ردهة السراى ، حتى بلغت الحديقة الخلفية ، فتوقفت تلهث ، وتضرج وجهها بحمرة الحياء ، وهى تبتسم متمتمة :

ـ صباح الخير يا (ماهر) .

التهمها بعينيه فى حب جارف ، وهو يهرع إليها ، ويلتقط كفها فى راحته ، ويعتصرها فى رفق وحنان ، هاتفا :

ـ صباح الخير يا (زينب) .

ودون اتفاق مسبق ، وبتلقائية شديدة ، جلسا معا على سور سلم السراى الخلفى ، وهمس (ماهر) :

ـ طال الانتظار يا (زينب) .

خفضت وجهها فى حياء ، وهى تقول :

ـ إن غدا لناظره قريب يا (ماهر) .

سالها فى لهفة ، وهو يضم كفها إلى صدره :

ـ متى يلتئم شملنا ؟

تنهدت وقالت :

ـ لست أدرى .. ان يمكننى سؤال (حسين) .

اجابها فى حماس :

ـ سأساله انا .

ابتسمت فى مرح وحياء ، وهى تقول :

ـ حقـا !

نهض قائلا فى حزم :

ـ ثم .. لم أعد أطيق صبرا على الانتظار .. سأسافر إليه فى (القاهرة) هذا المساء ، واطلب منـه تحديد موعد الزفاف .

تمتمت فى قلق :

ـ هل سيوافق ؟

سالها فى دهشة :

ـ ولم لا ؟

القت عليه نظرة جانبية ، دون ان تنبس ببنت شفة ..

ودون أن تفصح عن مخاوفها الحقيقية ..

إنها لم تنس بعد موقف (حسين) ، عندما تقدم (ماهر) ووالده بطلب يدها ..

www.liilas.com/vb3

ذلك الموقف الذى تسبب جزئيا فى وفاة والدها (رحمه الله) ..

وهى لا تدرى ماذا سيكون موقفه الآن ؟!..

ولكنها تخشى التفكير فى احتمال الرفض ..

مجرد التفكير ..

ولما طال صمتها ، عاد (ماهر) يسألها :

— ولم لا ؟

هزت رأسها فى صمت ، وتمتمت :

— إنه مجرد تساؤل .

ابتسم فى حنان ، وربت على رأسها ، قائلا :

— اطمئنى يا (زينب) .. سيتم كل شىء كما تمنينا .

لم تنبس ببنت شفة هذه المرة ايضا ، ولكن قلبها امتلأ بالخوف ..

كل الخوف ..

* * *

تسمر (حسين) فى مكانه ، وهو يحدق فى ذلك الذى يقف أمامه ..

لم يكن (عمر) الذى يعرفه ..

كان بقايا (عمر) ..

بقايا إنسان ..

وكان من الواضح انه قد عومل بأسوأ ما تكون المعاملة ، فى الساعات القليلة التى مرت ، منذ انتزاعه من فراشه ..

كان محطما ، منهارا ، منكسرا ، تحيط بعينه اليمنى كدمة زرقاء مخيفة ، ويسيل من وسط خصلات شعره خيط من الدم اللزج ، وقد تمزق جلبابه شر ممزق ..

وكانت عيناه تحملان نظرة مؤلمة ..

نظرة تجمع ما بين المرارة والهوان والكراهية ..

نظرة مظلوم ..

وبابتسامة ساخرة مزهوة ، اشار (رفعت كساب) إلى (عمر) ، وهو يقول لـ (حسين) :

— لقد وقع زوج شقيقتك تنازلا عن القضية الخاصة بميراثك ، وتعهدا بعدم التعرض لك .

ردد (حسين) مبهوتا :

— عدم التعرض لى ؟!

اكمل (رفعت) مبتسما :

— لقد اقنعه رجالنا بذلك .

ران الصمت تماما على الحجرة ، بعد هذه العبارة ، ثم نهض (حسين) من مقعده فى بطء ، واتجه نحو (عمر) ، ووضع يده على كتفه ، قائلا :

— سيحصل الجميع على انصبتهم الشرعية ، من إيراد الأرض .

تمتم (عمر) فى لهجة اقرب إلى البكاء :

— بالتأكيد .

www.liilas.com

ربت (حسين) على كتفه مرة اخرى فى إشفاق ، ثم التفت إلى (رفعت) ، يسأله :

ـ هل يمكنه العودة إلى منزله يا سيدى ؟

هز (رفعت) كتفيه بلا مبالاة ، وقال :

ـ هذا أمر يخصك وحدك .. مر الرجال بإعادته إلى منزله ، لو ان التنازل عن القضية يكفيك ، او مرهم بإعادته إلى السجن الحربى ، لو ...

صرخ (عمر) فى رعب :

ـ لا .. ارجوك .

ثم ادار عينيه إلى (حسين) ، وتشبث به ، مستطردا فى انهيار :

ـ لا تدعهم يعيدوننى إلى هذا الجحيم يا (حسين) بك .. ارجوك .. ارجوك .

ارتاع (حسين) لذلك الموقف ، وادرك كم قاسى (عمر) فى تلك الساعات القليلة ، فربت على كتفه مطمئنا مرة اخرى ، وقال :

ـ اطمئن يا (عمر) .. ستعود إلى منزلك .. اطمئن .

اطلق (رفعت) ضحكة ساخرة ، وقال :

ـ كما تحب يا (حسين) .. هيا يا رجال .. اعيدوا الرجل إلى منزله .

www.liilas.com/vb3

اصطحب الرجال (عمر) إلى الخارج ، فى حين عاد (رفعت) يجلس خلف مكتبه ، وهو يسأل (حسين) فى زهو :

ـ هل راق لك الأمر ؟

جلس (حسين) مبهوتا ، وهو يتمتم :

ـ لقد حطموه تماما .

هتف (رفعت) فى حماس :

ـ بالتأكيد .

ثم مال نحو (حسين) ، وبرقت عيناه ببريق قوى ، وهو يقول :

ـ هذا ما ينبغى أن يكون دوما يا (حسين) .. أن يعلم الجميع أن الثورة قوية ، لا تأبه بسخاناتهم ، وأن يعلموا أن التعرض لشعرة واحدة من رأس رجل من رجال الثورة يعنى الدمار .

وضرب سطح مكتبه بقبضته فى قوة ، مستطردا :

ـ ينبغى أن يعلموا أننا القوة .. القوة الوحيدة فى هذا المجتمع .. هل تفهم ؟

ردد (حسين) مبهورا :

ـ نعم .. أفهم .

تراجع (رفعت) فى مقعده بارتياح ، وأشعل سيجارته ، ونفث دخانها فى قوة ، وهو يقول :

ـ وهكذا ينبغى أن تتعامل مع الآخرين دوما يا (حسين) .. تعامل على أنك الأقوى .. هكذا يتعامل أحد رجالنا .

امتلأت نفس (حسين) بنشوة عارمة ، وهو يستمع إلى هذا الحديث ، بتلك اللهجة الحماسية ، التى يتحدث بها (رفعت) ..

وبدأ الشعور بالقوة يسرى فى عروقه ..

بالقوة المطلقة ..

* * *

أطلقت الأميرة (عايدة) ضحكة عابثة عالية النبرة ، ولوحت بكأس الخمر فى يدها ، وهى تقول فى سخرية :

ـ القوة ؟!.. إذن فهم يسعون إلى القوة .

ابتسم (حسين) وهو يقول :

ـ لقد حصلوا عليها بالفعل .

هزت كتفيها ، وقالت فى بغض :

ـ هراء .

جرعت كأسها دفعة واحدة كعادتها ، وأضافت فى حدة :

ـ هذا ما يتصورونه .

تلاشت ابتسامته ، وهو يسألها فى قلق :

ـ هل تكرهين الثورة إلى هذا الحد ؟

هزت رأسها نفيا ، وقالت فى سخرية :

ـ لا .. لست أكره الثورة .

تنهد فى ارتياح ، وقال :

ـ هذا أفضل .

www.liilas.com

اقتربت منه ، وقالت فى حدة :

ـ هل صدقت حقا اننى لا اكره الثورة ورجال الثورة !.. يا لك من غر ساذج !!

قال فى دهشة :

ـ ولكنك قلت منذ لحظة ..

قاطعته وهى تلقى نفسها إلى جواره :

ـ قلت مـاذا ؟.. ما الذى تنتظره من امرأة مثلى ، استولت ثورتكم على كيانها كله ، وتسعى لإزالته من الوجود ؟

تمتم متوترا :

ـ اخفضى صوتك يا (عايدة) .. ارجوك .

اطلقت ضحكة عابثة ، واحاطت عنقه بذراعيها ، وهى تقول :

ـ هل تخاف منهم ؟

ارتبك مغمغما :

ـ لا .. ولكن ..

قاطعته فى همس يزخر بالدلال :

ـ اطمئن .. لست اكره كل رجال الثورة .. إننى احب احدهم .

ازدرد لعابه فى صعوبة ، وتطلع إلى عينيهـا الفاتنتين ، وهمس فى لهفة :

ـ (عايدة) .. هل تقبلينني زوجا ؟

تراجعت فى حركة حادة ، وهى تقول :

ـ اقبلك ماذا ؟

كرر مرتبكا :

ـ زوجا يا (عايدة) .. إننى اسالك الزواج .

خيل إليه أن عينيها قد برقتا فى ظفر ، وهى تنهض فى بطء ، وتتجه نحو البار الصغير فى الردهة ، وتصب لنفسها كأسا فى صمت ..

وتضاعف ارتباكه ، وهو يسألها :

ـ ما رأيك يا (عايدة) ؟

استدارت إليه فى بطء ، وجرعت كأسها دفعة واحدة ، وتوردت وجنتاها بفعل الخمر ، وابتسمت ابتسامة جعلتها صورة مجسمة للفتنة ، وهى تقول :

ـ ما رأيك انت ؟

ردد فى حيرة :

ـ رأيى انا ؟!

اطلقت ضحكة عابثة مرة اخرى ، ثم قالت :

www.liilas.com/vb3
ARAYAHEENA

ـ إننى أوافق يا (حسين) .

رقص قلبه طربا بين ضلوعه ، وهو يهتف :

ـ حقا يا (عايدة) .. إننى ..

قاطعته فى حسم :

ـ ولكن بشروط .

عاد إلى مكانه ، متمتما فى قلق :

ـ اية شروط ؟

قالت فى دلال :

ـ اريد حفل زفاف لا مثيل له ، تتحدث عنه (القاهرة) لعام كامل على الأقل .

اجابها فى حماس :

ـ لك هذا .

اضافت فى دلال اكثر :

ـ واريد ثوب زفاف متميز من (باريس) .

قال فى حماس اشد :

ـ ستحصلين على افضل ثوب زفاف فى العالم ، وسأرسل فى طلبه صباح الغد ، و ...

قاطعته فى حزم :

ـ لا .. اريد ان اسافر لشرائه بنفسى .

ابتسم قائلا :

ـ لا بأس .. اهذه كل الشروط ؟

ابتسمت اكثر ابتساماتها عذوبة ، وهى تقول :

ـ نعم .. هذه هى .

نهض من مكانه ، واتجه إليها ، وامسك كتفيها بحب ، وهو يتطلع إلى عينيها ، قائلا :

ـ (عايدة) .. إنها أجمل لحظات حياتى .

غمغمت فى دلال :

ـ وانا ايضا .

وفجأة ارتفع رنين جرس الباب ، فابتعد بعضهما عن بعض بحركة حادة ، وتطلعا إلى الباب ، وهتف (حسين) فى قلق :

ـ من الزائر هذه المرة ؟

قالت (عايدة) فى توتر :

ـ لست ادرى .. ربما هو (إبراهيم مكى) ايضا .

تمتم فى ارتياع :

ـ يا إلهى !!.. مرة اخرى .

اسرعت تحمل حقيبتها الانيقة ، واتجهت نحو حجرة النوم ، قائلة :

ـ ساختبىء مؤقتا ، وايا كان الزائر ، حاول ان تصرفه بسرعة .

اختفت داخل حجرة النوم ، وازدرد هو لعابه فى توتر ، واتجه نحو الباب ، مع ارتفاع رنين جرس الباب للمرة الثانية ..

www.liilas.com/vb3

وفتح (حسين) الباب ..

وارتفع حاجباه فى دهشة ، عندما وقع بصره على (ماهر) ، وهتف :

ـ (ماهر) ؟!

ابتسم (ماهر) فى خجل ، وهو يقول :

ـ معذرة يا (حسين) بك .. لم اكن احب ان اصل متاخرا ، ولكننى بحثت عن المنزل طويلا ، و ...

منعه الارتباك من إتمام حديثه ، ووقف الاثنان امام بعضهما البعض فى صمت ، قبل ان يقول (حسين) فى توتر :

ـ تفضل يا (ماهر) .. تفضل .

دلف (ماهر) إلى الداخل فى حياء ، ولم يكد يستقر فوق مقعده ، حتى قال :

ـ اتيت بشان (زينب) .

جلس (حسين) امامه ، وراح يختلس النظر إلى حجرة النوم ، حيث اختفت (عايدة) ، وساله :

ـ ماذا عنها ؟

ترك (ماهر) كفيه ، وهو يقول مرتبكا :

ـ الواقع ان خطبتا قد تمت منذ عدة اشهر ، و ...

طال صمته من فرط ارتباكه ، وتزايد قلق (حسين) ، خشية ان ينتبه (ماهر) إلى رائحة عطر (عايدة) المميز ، الذى يملأ المكان ، فقال فى عصبية :

ـ وماذا ؟

ازدرد (ماهر) لعابه ، وقال :

ـ واظن أن الوقت قد حان لكى .. اعنى ان .. ان ..

قاطعه (حسين) فى توتر :

ـ اتريد ان تتم الزفاف ؟

بدا الارتياح على وجه (ماهر) ، وهو يقول فى لهفة :

ـ نعم يا (حسين) بك .. هذا ما اريده بالتحديد .

لم يكن (حسين) مستعدا لمناقشة الامر الآن ، ولم يكن يرغب ـ فى الوقت ذاته ـ فى الدخول فى جدل طويل مع (ماهر) ، اضف إلى هذا شعور عقله الباطن بالخوف والذنب ، لعلاقته السرية بـ (عايدة) ..

كل هذا دفعه إلى أن يقول فى سرعة :

ـ لا بأس .. فليتم الزفاف .

لم يصدق (ماهر) اذنيه ، ولم يصدق ان الامر قد تم بهذه البساطة ، فهتف فى انفعال وسعادة :

ـ متى يا (حسين) بك .. متى يتم الزفاف ؟

قال (حسين) فى توتر ، وهو يختلس النظر إلى حجرة النوم :

ـ فى الوقت المناسب يا (ماهر) .. لم يمض بعد عام كامل على وفاة ابى كما تعلم ، و ...

www.liilas.com/vb3

قاطعه (ماهر) فى لهفة :

ـ يمكننا ان نتم الزفاف دون ان نقيم حفلا .

زاد توتر (حسين) ، وهو يقول :

ـ لا باس .. لا باس .. هذا افضل .

سأله (ماهر) فى انفعال :

ـ متى يا (حسين) بك ؟.. متى ؟

بلغ توتر (حسين) مبلغه ، وأراد ان ينهى تواجد (ماهر) بأى ثمن ، فقال :

ـ الخميس القادم .. الخميس القادم باذن الله .

صاح (ماهر) فى فرح :

ـ اشكرك يا (حسين) بك .. اشكرك كثيرا .

واندفع يغادر المكان فى لهفة ، وهو يتمنى ان ينقله بساط سحرى إلى (زينب) فى طرفة عين ، ليبلغها البشرى ، دون ان يدرك ان صاحب الفضل فى سعادته هو نوع من العطر ..

عطر اميرة سابقة ..

* * *

٢٨ ـ مفاجأة ..

تم حفل زفاف (ماهر) و (زينب) فى هدوء ، بعكس التقاليد المتبعة فى ريف (مصر) ، فى تلك الفترة ، واقتصر المدعوون فيه على افراد اسرتى العروسين ، بالإضافة إلى العمدة والمأمور وزوجتيهما ، وعلى الرغم من ذلك بدا (ماهر) و (زينب) وكأنهما يسبحان فى بحر من الفرح والسعادة ، وإن بدا (حسين) ضجرا ملولا ، وكأنما يتعجل العودة إلى (القاهرة) ، التى لم يعد يحتمل الابتعاد عنها ، منذ توطدت علاقته بـ (عايدة) ..

وفى ركن من اركان ردهة القصر ، حيث اقيم حفل الزفاف الهادىء ، مال العمدة على اذن المأمور ، وقال فى ضيق :

www.liilas.com

— هل رايت مثل هذا الجمود من قبل ؟.. يقيمون حفل زفاف ، قبل ان ينقضى عام على وفاة والدهم ؟

تنهد المأمور ، وقال :

— ومنذ متى يهتم ابناء (البنهاوى) بالاصول والاعراف .. إنهم حتى لا يرتدون الثياب المعتادة فى القرية منذ نشأتهم ، بل يصرون دوما على ارتداء ثياب اهل المدن .

همس العمدة فى حدة :

— هكذا ارادهم والدهم .

اضاف المأمور فى مرارة :

— لعنة الله .

ثم اشار من طرف خفى إلى (مفيد) ، مستطردا :

— ولكن انظر إلى آخر العنقود هذا .. يبدو انه يشاركنا رأينا ، فهو لا يظهر أية لمحة من السرور ، فى حفل زفاف شقيقته .

غمغم العمدة فى سخرية :

— حفل زفاف ؟!.. اتسمى ذلك الاجتماع العائلى حفل زفاف ؟

ابتسم المأمور فى سرية بدوره ، وهو يقول :

— صدقت .

وفى الركن المقابل ، اتجهت (شريفة) نحو شقيقها (مفيد) ، وربتت على كتفه ، هامسة :

— ما لك تبدو حزينا هكذا ؟.. من يراك لا يتصور ابدا انه حفل زفاف شقيقتك .

قال فى مرارة :

— إننى احاول الابتسام يا (شريفة) ، ولكن عقلى يابى إقناع شفتى بهذا ، وهو غارق فى الحزن والمرارة حتى نخاعه .

ارتفع حاجباها ، وهى تهتف فى دهشة :

— حزن ومرارة ؟!

ثم أمسكت كفه ، وقادته إلى حجرة جانبية ، وهى تقول :

— هيا .. اخبرنا .. اى حزن هذا ؟.. واية مرارة ؟

رفع عينيه الحزينتين إليها ، وهو يقول :

— هل رايت (عمر) زوج (نعيمة) ، بعد عودته من ايدى هؤلاء الثوار ؟

ضغط حروف الكلمة الاخيرة على نحو واضح ، وكأنما يكره النطق بها ، فاجابت (شريفة) فى اهتمام :

— لا .. لم اره ، ولكن (نعيمة) تقول إنه لم يخاطبها بحرف واحد ، منذ عودته ، بل لم يلمسها ، او حتى يقبل ابنته الصغيرة ، حتى ليخيل إليها انه .. انه ..

اكمل (مفيد) فى مرارة :

— يكرهها .. اليس كذلك ؟

تمتمت فى خفوت :

www.liilas.com/vb3

— بلى .. هذا هو المصطلح الذى استخدمته بالتحديد ، وهى تبكى فى حزن .. لقد لاحظت بالطبع انه لم يحضر حفل الزفاف ، وإن لم يحاول منع (نعيمة) من الحضور مع طفلتها .

تنهد (مفيد) فى الم ، وقال :

— من الطبيعى ان يفعل هـذا .. لقد اهين بشـدة ، وامتهنت كرامته وإنسانيته ، وكل هـذا بسبب (حسين) ، شقيق زوجته ، ومن الطبيعى ان يبغض هذه الزوجة ، وان يكره تواجده معها ، وهى التى تعلم بهوانه ومذلته ، وانا على يقين من انه لولا سـلطة (حسين) ، لطلق (عمر) زوجته بلا تردد .

اتسعت عينا (شريفة) فى هلع ، وهى تهتف :

— يطلقها ؟!.. لا يا (مفيد) .. لا تقل هـذا .. الطلاق امر بشع .

اجابها بنفس مرارته :

— كثيرا ما يكون عدم حدوثه اكثر بشاعة يا (شريفة) .

لم تستطع هضم الفكرة ، فهزت راسها فى عنف ، وكأنما تطردها فى قوة ، وقالت :

— دعك من امـر (نعيمة) و (عمـر) ، واخبرنى .. ما رايك فى (فاطمة) ، ابنة عم (عبد الحميد) ؟

بدا له ذلك الانتقال فى الحديث عجبا ، فتطلع إليهـا فى دهشة ، وهو يقول :

— (فاطمة) ؟!.. ولمـاذا تطلبين رايى فيها الآن ؟

ابتسمت فى جذل طفولى ، وهى تقول :

— اريد ان اعرف رايك .. هل تصلح (فاطمة) كزوجة ؟

تضاعفت دهشته ، وهو يهتف :

— زوجة ؟!.. (فاطمة) ؟!.. ماذا تقصدين بالضبط ؟

قالت فى لهفة :

— الم تلحظ شدة اهتمامها بـ (حافظ) ، وشدة ارتياحه هو لوجودها ؟

انخفض صوته ، وهو يقول :

— مرة اخرى ماذا تقصدين يا (شريفة) ؟

مالت نحوه ، وقالت فى مرح :

— اقصد ان (فاطمة) تصلح زوجة لـ (حافظ) .

تراجع فى حدة ، هاتفا :

— ماذا ؟.. هل تمزحين ؟

اعتدلت قائلة فى جدية :

— مطلقا .

ثم عادت تميل نحوه ، متابعة فى خفوت :

— حاول ان تنظر إلى الامر ، مثلما انظر انـا .. لقـد تزوجت (زينب) الليلة ، ولن البث ان اتزوج انا و (ناهد) ، وتنتقل كل منا إلى منـزل زوجهـا ، من سيرعى (حافظ) حينذاك ؟

اجاب فى حماس :

— انا .

www.liilas.com

هزت رأسها نفيا ، وقالت :

ـ لا تكن خياليا .. حتى انت ستتزوج يوما ، ولن تقبل ان تعمل زوجتك كخادمة لشقيقك ، لـ (حافظ) بحالته هذه لا يحتاج لاكثر من خادمة ، ولكن من تقبل رعايته من هـذا المنطق أ.. اضف إلى هذا أن (فاطمة) تحسن رعايته ، وأن زواجها منه سيمنحه خادمة رخيصة دائمة .

عقد حاجبيه فى غضب ، وهو يقول :

ـ إننى ارفض هذا المنطق الأنانى .

قالت فى حدة :

ـ دعك من هذه الفلسفة الحمقاء .. إننى اجدها فكرة رائعة .

ثم اضافت فى رجاء :

ـ وأريد منك ان تنقلها إلى (حسين) .

ازداد انعقاد حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

ـ مستحيل .. قلت لك إننى ارفض هذا المنطق تماما .

هتفت فى حدة :

ـ كما يحلو لك .

ثم اضافت فى حزم وترفع :

ـ ساخبره انا .

لوح بكفه محنقا ، وهتف :

ـ هذا شأنك .

تركته بحركة حادة ، ورآها تتجه مباشرة نحو (حسين) ، وتهمس فى اذنه ببضع كلمات ، تطلع (حسين) بعدها إليها فى حيرة ، ثم نهض من مقعده ، واتجه معها إلى حجرة جانبيه ،

وهناك رآها (مفيد) تشرح وجهـة نظرها لـ (حسين) فى حرارة ، ورأى الدهشة ترتسم على وجه (حسين) فى عنف ، ثم تتحول إلى غضب واضح ، استقبلته (شريفة) فى هدوء ، وهى تواصل شرح وجهة نظرها ، فغمغم (مفيد) لنفسه فى ضيق :

ـ مستحيل .. لن يوافق (حسين) على هذا المبدإ ابدا .

تنهد فى مرارة ، وغادر مكانه إلى الردهـة ، وبذل اقصى جهده ليرسم على شفتيه ابتسامة هادئة ..

وفجأة عبر أذنه صوت (حسين) ، وهو يقول :

ـ عم (عبد الحميد) .. تعال .. أريدك هنا .

التفت إليه (مفيد) فى دهشة ، وتضاعفت دهشته ، عندما رأى تلك الابتسامة الظافرة على شفتى (شريفة) ، وهى تتجه إليه ، وتجلس إلى جواره ، قائلة :

ـ أرأيت ؟

حدق فى وجهها فى ذهول ، وهو يقول :

ـ هل وافق أ.. وبهذه السرعة المذهلة ؟

اجابته مزهوة :

ـ لقد رفض بشدة فى البداية ، ولكننى شرحت له وجهة نظرى ، واخبرته أن زواج (حافظ) من فتـاة مستكينة مثل (فاطمة) ، سيزيل قلقنا الدائم بشأن (حافظ) ، وسيضمن لـ (حسين) عدم حدوث أية اضطرابات مفاجئة فى المستقبل ، قد تعترض عمله او سمعته .

www.liilas.com/vb3

بدا الضيق على وجه (مفيد) ، وقال :

— إذن فقد عزمت على أخطر أوتار (حسين) .. عمله وسمعته .

قالت فى فخر :

— بالطبع .

ادار عينيه مرة أخرى إلى حديث وقف (حسين) مع (عبد الحميد) ، وتمنى لو استطاع معرفة محور حديثهما .. تمنى من كل قلبه ..

أما بالنسبة لـ (عبد الحميد) نفسه ، فقد كانت المفاجأة مذهلة ..

لقد لبى نداء سيده ، واقصى ما يدور بخلده هو أن (حسين) سيكلفه عملا ما ، ولكنه فوجىء بـ (حسين) يقول فى صرامة :

— هل تحدث إليك أى شخص ، بشأن ابنتك (فاطمة) يا (عبد الحميد) ؟

شعر الرجل بالحيرة ، وهو يقول :

— فى أى شأن يا سيدى ؟

قال (حسين) فى ضجر عصبى :

— هل طلبها أحدهم للزواج ؟

كان (عبد الحميد) يعلم أن ابنته تفتقر كثيرا إلى الجمال والأنوثة ، بقامتها المديدة ، وكتفيها العريضتين ، وصوتها الأجش ؛ لذا فقد غمغم فى حزن :

— لا يا سيدى .. ليس بعد .

قال (حسين) فى توتر :

— حسنا .. إننا نطلبها للزواج .

حدق (عبد الحميد) فى وجهه فى ذهول ، وهو يقول :

— تطلبها لماذا يا سيدى ؟

اجابه فى حدة :

— للزواج يا رجل .. هل اصابك الصمم ؟

ارتجف قلب (عبد الحميد) بين ضلوعه ، وانتقلت ارتجافته إلى جسده كله ، وهو يردد :

— الزواج يا سيدى .. تطلب ابنتى انا للزواج ؟!

اجابه فى صرامة :

— نعم يا (عبد الحميد) .. ستتزوج ابنتك اخى (حافظ) .

اتسعت عينا (عبد الحميد) ، وهو يهتف مبهوتا :

— (حافظ) ؟!

قال (حسين) فى عنف :

ـ نعم يا رجل .. ابنتك (فاطمة) ستتزوج سيدها (حافظ بك البنهاوى) .. الديك اعتراض على هذا ؟

لم ينبس (عبد الحميد) ببنت شفة لحظات طوالا ..

لقد صدمه اختيار (حافظ) كزوج لابنته الوحيدة ..

صحيح ان (فاطمة) تفتقر كثيرا للجمال والأنوثة ، ولكن القرية كلها تعلم ان (حافظ البنهاوى) قد فقد عقله ..

كيف تتزوج ابنته رجلا مجنونا ؟..

طال صمته ، فسأله (حسين) مرة اخرى :

ـ الديك اعتراض ؟

كان صوت (حسين) هذه المرة يجمع ما بين الحزم والصرامة والتهديد والوعيد ، مما جعل (عبد الحميد) ينكمش داخل نفسه فى خوف وانكسار ، وهو يتمتم فى خنوع بدا عسيرا على السمع :

ـ (فاطمة) خادمتكم وجاريتكم يا سيدى ؟

قال (حسين) فى سرعة ، وكأنما يرغب فى إتمام هذه الفكرة المجنونة ، قبل ان يرفضها عقله :

ـ عظيم .. ابلغها ان تستعد إذن ، فسنعقد قرانها على (حافظ) الليلة ، قبل ان ينصرف الشيخ (كامل) ، ماذون القرية .

هتف الرجل فى ارتياع :

ـ الليلة يا سيدى ؟!.. ولكنها مفاجأة ، ولم نستعد انا ووالدتها ، و ...

قاطعه فى حزم ضجر :

ـ إننا لا ننتظر منكم شيئا يا (عبد الحميد) .. هيا سأسافر إلى (القاهرة) فى منتصف الليل ، واحب ان ينتهى كل شىء ، قبل ان اذهب .. هيا .

خفض (عبد الحميد) راسه فى انكسار ، وتمتم فى استسلام مرير :

ـ كما تأمر يا سيدى .. كما تأمر .

وانصرف بخطوات ثقيلة مريرة ، تاركا خلفه (حسين) ، يغمغم فى توتر :

ـ فكرة جنونية بحق ، ولكنها ستعفينا من القلق الدائم على (حافظ) .

ثم أدار عينيه إلى حيث تجلس (شريفة) ، واستطرد :

ـ بقى أمر واحد ، وامحو كل المشاكل من عقلى .

واتجه نحو (شريفة) ، وقال فى حزم :

ـ تعالى يا (شريفة) .. اريد التحدث إليك .

تبعته فى لهفة ، حتى انتقلا إلى الحجرة الجانبية ، فاسرعت تسأله :

ـ هل وافق (عبد الحميد) ؟

هتف مستنكرا :

ـ وافق ؟!.. ليس له حق القبول أو الرفض .. لقد وافق على الرغم من أنفه .. وسيتم عقد القران الليلة .

هتفت مشدوهة :

ـ الليلة ؟!.. ولكن ..

قاطعها فى ضيق :

ـ دعى لى هذه الأمور .. إننى لم انفرد بك لاستشارتك

www.liilas.com

فى هـذا ، او إبلاغك بما تم .. فقط اريد ان تعلمى ان احد ضباط الجيش سيأتى لخطبتك هنا ، الخميس القادم .

ارتجف قلبها ، وهى تهمس فى انفعال :

ـ سيأتى لخطبتى .

بدت السعادة واضحة على شفتيهـا وملامحها كلهـا ، و (حسين) يضيف :

ـ استعدى لمقـابلته ، عليـك إعداد وليمـة فاخرة ، بالتعاون مع (ناهد) و (فاطمة) ، ولا أريد ان يظهر (حافظ) او (فاطمة) فى اثناء تواجد اليوزباشى (فؤاد) .

سألته فى لهفة :

ـ هل يدعى (فؤاد) ؟

أومأ براسه إيجابا ، وقال فى ضجر :

ـ نعم .. وهو شقيق أحد رجال مجلس قيادة الثورة .

سألته فى حياء :

ـ أهو وسيم ؟

ابتسم فى سخرية ، وهو يقول :

ـ إنه شقيق أحد الكبار .. وهذا يكفى .

وصمت لحظة ، ثم أضاف :

ـ ولكنه ، على الرغم من هذا ، وسيم بالفعل .

تهللت اساريرها على نحو واضح ، فضحك وقال :

ـ هيا .. اذهبى إلى (حافظ) ، واخبريه انه سيتزوج الليلة من (فاطمة) .. هيا .

هتفت فى جذل :

ـ شكرا يا (حسين) .. شكرا يا أخى العزيز .

انطلقت والفرحة تملأ صدرها ، إلى حجـرة شقيقتهـا (حافظ) ..

وبدت لها هذه الليلة من أجمل ليالى العمر كله ..

وكيف لا ؟..

لقد تم فيها زفاف (ماهر) و (زينب) ..

وسيتم بعد قليل عقد قران (حافظ) و (فاطمة) ..

وفيها أعلنها شقيقها بخطبتها إلى ضابط وسيم ، من رجال الثورة ..

الليلة تبدو لها بالفعل من أجمل ليالى العمر ..

ولكن من يدرى ماذا يخبىء القدر فى طياته ؟ ..

من يدرى ؟..

* * *

www.liilas.com

٢٩ ـ تصريح سفر ..

تطلع (رفعت كساب) إلى (حسين) طويلا فى صمت ، وهذا الأخير يقف أمامه قلقا ، فى حجـرة مكتب (رفعت) ، الذى قطع صمته ، وهو يتراجع بمقعده ، ويشعل سيجارته ، قائلا فى بطء :

ـ إذن فأنت ستتزوج الأميرة (عايدة) ؟!

أجابه (حسين) بلهجة عسكرية صرفة :

ـ تماما يا سيدى .

نفث (رفعت) دخان سيجارته مرة أخرى ، وسأله :

ـ وهل وافقت هى على هذا الزواج ؟

أجابه (حسين) فى دهشة :

ـ بالطبع يا سيدى .

هز (رفعت) رأســه فى حيرة ، وكأنما يرفض تصديق هذا ، إلا أنه لم يلبث أن قال :

ـ ربمـا .

ثم ابتسم ، مستطردا :

ـ ألف مبارك إذن يا (حسين) .. سيكون من الطريف حقا أن يتزوج ابن مكافح مثلك من أميرة سابقة .

ومال نحوه ، مضيفا بابتسامة أكبر :

ـ وماذا تريد كهدية زواج ؟.. سيارة ؟

ابتسم (حسين) ، وهو يقول :

ـ إننى أمتلك سيارة بالفعل يا سيدى ، وشقة فاخرة ، مؤثثة على أحدث طراز ، أهديتها إلى إياها .

ضحك (رفعت) فى زهو ، وقال :

ـ حسنا .. ماذا تريد ؟

أجابه (حسين) فى لهفة :

ـ تصريح بالسفر يا سيدى .

اتسعت ابتسامة (رفعت) كثيرا ، وهو يقول :

ـ هل تنوى قضاء شهر العسل فى (أوربا) ؟

هز (حسين) رأسه نفيا ، وقال :

ـ لا يا سيدى .. كل ما أريده هو تصريح بسفر (عايدة) إلى (باريس) ، لشراء ثوب الزفاف .

عقد (رفعت) حاجبيه ، وعاد يتراجع بمقعده ، متمتما :

ـ لشراء ثوب الزفاف ؟!.. فقط ؟

أجابه (حسين) فى بساطة :

ـ فقط يا سيدى .

ران الصمت على الحجرة لحظـات ، و (رفعت) ينفث دخان سيجارته ، ويتطلع إلى (حسين) فى اهتمام ، قبل أن يعتدل قائلا :

ـ فليكن يا (حسين) ، سأمنحها تصريح السفر هذا .

www.liilas.com/vb3
RAYAHEEN

تهللت أسارير (حسين) ، وهو يقول :

ـ شكرا لك يا سيدى .. شكرا لك .

غادر حجرة (رفعت) ، واتجه إلى مكتبه فى سعادة ، ورفع سماعة هاتفه ، وطلب رقم (عايدة) ، ولم يكد يسمع صوتها ، حتى قال :

ـ (عايدة) .. لقد حصلت على تصريح السفر .

خيل إليه أن صوتها كان يحمل قدرا هائلا من السعادة والفرح ، وهى تهتف :

ـ حقا !!

اجابها فى فرح لفرحتها ، مع شىء من الزهو بنجاحه :

ـ بالطبع يا عزيزتى .. لقد سألتنى إياه ، وكان من الضرورى أن أحضره لك .

سألته فى لهفة عارمة قوية :

ـ ومتى أسافر إلى (باريس) يا (حسين) ؟.. متى ؟

اجابها فى سرعة :

ـ فى اقرب فرصة بإذن الله .

ثم اضاف فى لهفة محب عاشق :

ـ المهم متى اراك ؟

اجابت فى سرعة :

ـ الليلة لو اردت .

قال فى سعادة :

ـ فليكن .. سنلتقى الليلة فى منزلى .. فى التاسعة .

قالت فى لهفة :

ـ حسنا .. ولكن لا تنس إحضار التصريح معك .

اجاب فى حنان :

ـ لن انسى ابدا .

لم يكد ينهى الاتصال ، حتى دلف (إبراهيم مكى) إلى المكتب ، وبدت ابتسامته المقيتة اشد سخرية وخبثا ، وهو يقول :

ـ لقد استخرجنا لك تصريح السفر .

تمتم (حسين) فى ضيق :

ـ شكرا لك .

جلس (إبراهيم) على المقعد المواجه لمكتب (حسين) ، وقال فى هدوء ، لا يخلو من الخبث :

ـ هل تريد التصريح الآن ؟

قال (حسين) فى حذر :

ـ لو امكن هذا .

ناوله (إبراهيم) ورقة تحمل موافقة سفر الاميرة (عايدة) ، مذيلة بتوقيع (رفعت كساب) ، وخاتم قيادة الثورة ، وتناول (حسين) الورقة فى حذر ، ودسها فى جيبه ، وهو يكرر :

ـ شكرا لك .

ساد الصمت لحظات ، ثم سأله (إبراهيم) فى خبث :

ـ هل تثق فى الاميرة (عايدة) حقا ؟

www.liilas.com/vb

اجابه (حسين) فى ضيق :

ـ إنها ستصبح زوجتى .

ابتسم (إبراهيم) ابتسامة ساخرة ، وهو يقول :

ـ إذن فانت تثق فيها تماما .

اجابه (حسين) فى حزم :

ـ تمام الثقة .

مط (إبراهيم) شفتيه ، وهز راسه ، قائلا :

ـ يبدو اننا نختلف تماما فى هذه النقطة .

غمغم (حسين) :

ـ هذا لو اننا نتفق فى اية نقاط اخرى .

تجاهل (إبراهيم) هذا التعليق تماما ، واكمل :

ـ إننى لا اثق فى اية اميرة سابقة .

تمتم (حسين) ساخرا :

ـ فلنحمد الله اننى لا اشاركك نفس العقد النفسية .

اطلق (إبراهيم) ضحكة تهكمية عالية ، وقال :

ـ إنك لم تشاركنى ايضا سنوات عملى فى خدمة الملك والامراء والاميرات .

اجابه (حسين) على نحو اقرب إلى الاستفزاز :

ـ وإننى لافخر بهذا .

ابتسم (إبراهيم) فى استخفاف ، وتابع وكانه لم يسمع تعليق (حسين) :

ـ إن هؤلاء الذين يتربعون على قمة السلطة ، لا يسهل

عليهم التخلى عن مواقعهم المتميزة ابدا .. قد يتعاملون مع من هم اقل منهم منزلة ، ولكن فى سبيل مصالحهم فحسب .

قال (حسين) فى حزم :

ـ هذا رايك .

ابتسم (إبراهيم) فى استخفاف ، ونهض قائلا :

ـ بالطبع .

ونهض مستطردا فى خبث :

ـ اتمنى لك زواجا سعيدا .

تمتم (حسين) :

ـ شكرا لك .

وانتظر حتى انصرف (إبراهيم) من مكتبه ، واضاف فى حنق :

ـ يا لك من حاسد مغرور !

وعاد إلى احلامه بلقاء (عايدة) فى المساء ..

وعاد إلى نبض قلبه بحبها ..

* * *

لم يكد رنين جرس باب منزله يرتفع هذا المساء ، حتى هرع إلى الباب فى لهفة ، وفتحه على مصراعيه ، وهو يهتف :

ـ (عايدة) .

شمله الانبهار من قمة راسه حتى اخمص قدميه هذه المرة ..

www.liilas.com/vb3

لقد كانت (عايدة) ساحرة فاتنة . .

كانت اجمل واروع من كل المرات ، التى رآها فيهـا من قبـل . .

وكانت تبتسـم اروع ابتسامة وقعت عليهـا عيناه ، فى عمره كله . .

وامسك كتفيها باصابع مرتجفة ، وهو يحدق فى عينيها ، قائلا :

ـ (عايدة) . . انت اليوم فاتنة .

ضحكت فى ثقة ، وانفلتت من بين يديه ، وخطت داخل المنزل ، وهى تقول :

ـ اعلم هذا .

ثم التفتت إليه ، تسأله فى لهفة :

ـ هل احضرت تصريح السفر ؟

التقط التصريح من جيب روبه المنزلى ، وناولها إياه ، وهو يقول مبتسما :

ـ ها هو ذا .

اختطفته من يده فى لهفة ، وقراته فى سرعة ، ثم تنهدت فى ارتياح ، فاقترب هو منها ، واحاط وسطها بذراعيه ، وهو يقول :

ـ الا استحق مكافاة ؟

غمغمت :

ـ بالطبع .

إلا انه لم يكن يميل نحو وجهها بوجهه ، حتى ازاحته عنها ، واسرعت تشعل سيجارتها ، وهى تقول :

ـ قل لى : متى يمكننى السفر إلى (باريس) ؟

ضايقه ابتعادها عنه ، وإشعالها سيجارتها ، فجلس على اول مقعد صادفه ، وهو يقول :

ـ صباح الجمعة القادم .

هتفت محنقة :

ـ صباح الجمعة ؟!.. بعد اربعة ايام كاملة ؟!

اجابها فى ضيق :

ـ كان هذا هو اول موعد ممكن .

تراجعت عن ثورتها فى سرعة ، وغمغمت :

ـ فليكن .. لقد انتظرت طويلا ، ولن يضيرنى ان انتظر اربعة ايام اخرى .

ثم جلست على مسند مقعده ، وداعبت شعره ، وهى تضيف فى دلال :

ـ إننى اتعجل زفافنا كثيرا .

حاول ان يضمها إلى صدره مرة اخرى ، ولكنها افلتت منه ، وهى تطلق ضحكة عابثة ، والتقطت حقيبتها ، قائلة :

ـ سأنصرف الآن .

هتف فى دهشة وغضب واستنكار :

ـ تنصرفين ؟!.. مستحيل !.. لقد حضرت منذ لحظات .

قالت فى لا مبالاة :

ـ الظروف تحتم انصرافى مبكرة الليلة ..

وداعبت شعره مرة اخرى ، مستطردة :

ـ لقد فكرت فى الاعتذار ، ولكننى لم احتمل فكرة عدم رؤيتك الليلة .

سألها فى اشتياق :

ـ ومتى أراك ثانية ؟

مطت شفتيها ، وهزت كتفيها ، قائلة :

ـ الخميس مثلا ؟

قال فى ضيق :

ـ لقد دعوت احد زملائى لتناول الغداء فى سراى الأسرة ، يوم الخميس .

قالت فى استهتار :

ـ يمكنك تأجيل الدعوة .

اجاب فى توتر :

ـ مستحيل .. إنه متقدم لخطبة شقيقتى (شريفة) .

ابتسمت فى سخرية ، وقالت :

ـ ابق معه إذن ، ولنلتق صباح الجمعة ، وانت توصلنى إلى المطار .

قال فى خفوت :

ـ سأشتاق إليك كثيرا .

www.kitab.com

اجابته فى سرعة :

ـ وانا ايضا .. إلى اللقاء .

غادرت منزله فى خطوات سريعة ، دون ان تضيف حرفا آخر ، وبقى وحده فى المنزل محنقا ، حزينا ، وغمغم :

ـ لا بأس .. لن تلبث ان تصبح زوجتى ، ونقضى معا عمرنا كله .

وفى تلك اللحظة ابتسم القدر ..

ابتسم فى سخرية ..

* * *

٣٠ ـ الصدمة ..

بدأ الاستعداد لدعوة الغداء منذ فجر الخميس ، حيث استيقظت (شريفة) مبتهجة ، وايقظت (ناهد) و (فاطمة) ، ورحن يطهين اصناف الطعام فى حماس ، على الرغم من معرفتهن بأن الوليمة لن تضم هذه المرة سوى ضيف واحد ..

ولكن هذا الضيف كان العريس المنتظر ..

عريس (شريفة) ..

وفى عبث مرح ، هتفت (ناهد) :

ـ لم يعد باقيا سواى .

ضحكت (شريفة) ، وهى تقول :

ـ لا تقلقى بشأن هذا ، فانت اكثرنا جمالا ، وسيتهافت الشباب لخطبتك .

قالت (ناهد) فى دلال :

ـ حقا .

ضمتها (شريفة) إلى صدرها ، وقالت :

ـ بالتأكيد يا شقيقتى العزيزة .. يبدو ان امنا (رحمها الله) قد ادخرت الجمال كله لك .

ضحكت (ناهد) فى مرح وسعادة ، وقالت :

ـ وعلى الرغم من ذلك ، ساكون آخر من تتزوج .

www.liilas.com/vb3

غمغمت (فاطمة) بصوتها الأجش :

ـ من يدرى ؟

صاحت بها (شريفة) فى غلظة :

ـ اخرسى ، واكملى طهو الأرز فى صمت .

مطت (فاطمة) شفتيها فى اعتراض ، وهى تقول :

ـ لماذا تتعاملان معى على هذا النحو ؟.. إننى زوجة شقيقكما .

هتفت بها (ناهد) :

ـ ماذا تقولين ؟!.. إياك ان تضعى تلك الفكرة الحمقاء فى راسك الأجوف .. لقد كنت ، وما زلت ، وستظلين مجرد خادمة .

غمغمت (فاطمة) فى غضب :

ـ كيف ؟.. إننى زوجة شقيقكما (حافظ) ، على سنة الله ورسوله .

اطلقت (شريفة) ضحكة ساخرة ، وقالت :

ـ يا لك من مسكين يا (حافظ) !

وهتفت (ناهد) :

ـ ضعى فى راسك دوما ان زواجك من (حافظ) كان مجرد وسيلة لتوفير خادمة دائمة له ، وان ...

انطلق فجاة صوت صارم غاضب يهتف :

ـ (ناهد) .

التفتت (ناهد) إلى مصدر الصوت فى ضيق ، وهى تقول :

ـ (مفيد) .. لقد افزعتنى .

صاح بها غاضبا :

ـ كيف تتعاملين مع زوجة شقيقك على هذا النحو ؟

القت (ناهد) نظرة ازدراء على (فاطمة) ، وقالت فى اشمئزاز :

ـ زوجة شقيقى ؟!.. هل ستوافقها على هذه السخافة ؟

قال فى حزم :

ـ السخافة هى ما تقولين يا (ناهد) ، فـ (فاطمة) هى زوجة (حافظ) شرعيا ورسميا ، شئت هذا ام ابيت .

مصمصت (شريفة) شفتيها ، وقالت :

ـ من سوء حظه .

اجابها فى حدة :

ـ وباختيارك وإصرارك .

قالت فى سخرية :

ـ كنت عمياء القلب حينذاك .

صاح فى غضب :

ـ كفى .. إنك ..

كانت المقاطعة من نصيبه هو هذه المرة ، عندما اندفع (عبد الحميد) داخل المطبخ ، هاتفا :

ـ لقد وصل (حسين) بك وضيفه .

اسرع (مفيد) يستقبل (حسين) و (فؤاد) ، فى حين بدا الارتباك على (شريفة) ، وهى تردد :

ـ وصلا .. وصلا .

www.liilas.com/vb

ضحكت (ناهد) وقالت :

ـ نعم .. لقد وصلا ، وعلى العروس ان تترك المطبخ ، وتتزين ، تمهيدا لمقابلة العريس .

وصحبتها إلى خارج المطبخ ، مستطردة فى صرامة :

ـ اريد كل شىء معدا لحظة الغداء يا (فاطمة) .. هل تفهمين ؟

تمتمت (فاطمة) فى استسلام :

ـ افهم .

ثم انحدرت من عينيها دمعة ..

دمعة هوان ..

***

استقبل (مفيد) (حسين) وضيفه فى ترحاب ، واتخذ الثلاثة مجلسهم فى حجرة الضيوف ، وقال (فؤاد) :

ـ رائع هو هذا السراى يا (حسين) .. لقد ابدع والدك تاثيثه .

تمتم (حسين) مزهوا :

ـ إنه بيت العائلة يا (فؤاد) بك .

اومأ (فؤاد) براسه متفهما ، وقال :

ـ ونعم العائلة .

وبسرعة اتصل الحديث بين الثلاثة ، حول احوال البلد والسياسة ، وبدا (مفيد) متحفظا إلى حد كبير ، وكأنما يخشى إثارة غضب شقيقه ، او حزن (شريفة) لو انه صارح عريسها المنتظر برايه الحقيقى فيما يحدث ..

ومن خلف باب الحجرة التى تصل ما بين ردهة السراى وحجرة الضيوف ، اختلست (شريفة) و (ناهد) النظر إلى (فؤاد) ، وهمست (شريفة) فى سعادة :

ـ انظرى يا (ناهد) .. كم هو وسيم وانيق فى زيه العسكرى !!

ربتت (ناهد) على كتفها فى حنان ، وهى تقول :

ـ مبارك يا شقيقتى العزيزة .. إنه يبدو لائقا لك تماما .

راحتا تختلسان النظر والسمع طويلا ، حتى هتف (حسين) :

ـ الن نتناول طعام الغداء ؟

اسرعتا إلى المطبخ ، وارتجفت (شريفة) ، وهى تحمل الاطباق إلى حجرة الضيوف ، وهمست لأختها فى ارتباك :

ـ إننى أشعر بخجل شديد .

ضحكت (ناهد) قائلة :

ـ هذا شان كل عروس .

نهض (فؤاد) واقفا ، عندما رآهما تدلفان إلى الحجرة ، وترصان اطباق الطعام على المائدة ، وقال (حسين) ، وهو يقدم له (شريفة) :

ـ اختى (شريفة) .

وابتسم مستطردا :

ـ العروس .

احمر وجه (شريفة) خجلا ، فى حين صافحها (فؤاد) فى احترام ، قائلا :

ـ تشرفنا .

سحبت يدها من يده فى حياء ، واسرعت عائدة إلى المطبخ ، وهى ترتجف من فرط الانفعال ، فى حين قدم (حسين) (ناهد) إلى (فؤاد) ، قائلا :

ـ شقيقتى الصغرى (ناهد) .

ضحكت (ناهد) فى مرح ، وهى تصافح (فؤاد) ، قائلة :

ـ آخر عنقود بنات العائلة .

اضاف (فؤاد) مبتسما :

ـ يقولون إن آخر العنقود هو اكثره حلاوة .

ضحكت قائلة :

ـ يبدو انهم على حق .

التفت (فؤاد) إلى (حسين) ، وساله ضاحكا :

ـ هل يعنى هذا ان خطبتك الاميرة (عايدة) آخر عنقود ايضا ؟

استدارت العيون إلى (حسين) فى دهشة ، وبدا هذا الاخير مرتبكا ، وهو يقول :

ـ نعم .. هى كذلك .

سالته (ناهد) :

ـ هل خطبت اميرة ؟

ابتسم فى زهو ، قائلا :

ـ نعم .. وسيتم زفافنا قريبا .

بدا الضيق على وجه (مفيد) ، وهو يقول :

ـ ولماذا لم تخبرنا من قبل ؟

قال فى صرامة :

ـ كنت انتظر الوقت المناسب .

ضحك (فؤاد) ، وقال :

ـ وانا اخترت هذا الوقت المناسب .

قال (حسين) ، محاولا التخلص من حرج الموقف :

ـ هيا نتناول الطعام ، قبل ان يبرد .

تركتهم (ناهد) يتناولون طعامهم ، واسرعت إلى المطبخ ، وقالت لشقيقتها (شريفة) فى سعادة :

ـ (حسين) سيتزوج اميرة يا (شريفة) .. الاميرة (عايدة) .

هتفت (شريفة) فى فرح :

ـ اميرة ؟!.. حقا ؟!.. إن (حسين) يستحق زوجة كهذه بالفعل .

www.liilas.com

ثم التفتت إلى فاطمة ، واضافت فى ازدراء :

ـ حتى لا يسوء حظه ك (حافظ) .

عقدت (فاطمة) حاجبيها ، دون ان تنبس ببنت شفة ، فى حين صفقت (ناهد) بكفيها فى جذل طفولى ، قائلة :

ـ زوجة شقيقتنا (اميرة) ، يا لها من روعة !

ثم أمسكت يد (شريفة) فى قوة ، مستطردة فى فرح :

ـ وانت ستكونين زوجة احد رجال الثورة .. ارايت كم تقفز اسرتنا إلى اعلى ؟

شردت (شريفة) ببصرها ، وانحدرت دمعة على وجنتها ، وهى تقول :

ـ هذا ما تمناه ابى فى حياته .

مسحت (ناهد) دمعة (شريفة) باصابعها ، وهى تقول :

ـ لا دموع اليوم .

ثم اضافت فى مرح :

ـ دعينا نختلس السمع إلى الرجال ، لنعرف ماذا يقولون عنا .

وافقتها (شريفة) بإيماءة هادئة من راسها ، وصحبتها إلى الحجرة المجاورة لحجرة الضيوف فى لهفة ، فى نفس اللحظة التى انتهى فيها الرجال من تناول طعامهم ، وقال (فؤاد) مبتسما :

ـ غداء رائع يا (حسين) .. كما عودتنا دوما .

اجاب (حسين) فى فخر وسعادة :

ـ يسعدنى ان راق لك يا (فؤاد) بك .

قال (فؤاد) فى حماس :

ـ بالتاكيد .

واتخذ لنفسه مقعدا ، واشعل سيجارته ، ونفث دخانها فى عمق ، وقال :

ـ انت تعلم بالطبع اننى ارغب فى الزواج من شقيقتك يا (حسين) .. اليس كذلك ؟

اومأ (حسين) براسه إيجابا ، وقال :

ـ بلى يا (فؤاد) بك .. لقد اخبرنى (رفعت بك كساب) ، وهذا شرف كبير لأسرتنا .. ولن اجد لشقيقتى (شريفة) زوجا افضل ، و ...

قاطعه (فؤاد) ، وهو ينفث دخان سيجارته فى هدوء :

ـ هذه هى المشكلة .

ساله (حسين) فى دهشة :

ـ اية مشكلة ؟

مال (فؤاد) إلى الأمام ، وقال :

ـ إننى لا اريد الزواج من (شريفة) .

www.liilas.com/vb3

كاد قلب (شريفة) يتوقف ، عند سماعها هذه العبارة ، فى حين ساله (مفيد) فى دهشة :

ـ ماذا تعنى ؟

ابتسم (فؤاد) فى هدوء ، وهو يقول :

ـ اريد (ناهد) .. اريد الزواج من (ناهد) ، لا (شريفة) .

وكانت صدمة لـ (شريفة) ..

صدمة قاسية ..

[ترقب البقية فى العدد القادم من كوكتيل ٢٠٠٠]

www.liilas.com/vb3
ARAYAHEEN8
www.liilas.com/vb3

الوجه الآخر

(قصة قصيرة)

« حكمت المحكمة ببراءة المتهم ، لعدم كفاية الأدلة .. »

ابتسم (خيرى) فى سخرية واثقة ، وهو يستمع إلى حكم المحكمة ، الذى يسمعه للمرة الثالثة ، خلال عامين فحسب .

كان قاتلا محترفا بحق ، ارتكب اكثر من عشر جرائم قتل ، دون ان يقع مرة واحدة فى يد العدالة ..

لانه اكثر الناس حرصا ..

لم يرتكب جريمة قتل واحدة فى حياته كلها ، دون ان يتخذ كل الاحتياطات الواجبة ، ودون أن يؤمن لنفسه ادلة النفى مسبقا ..

وهذا ما جعله أكبر القتلة المحترفين اجرا ، فى العالم السفلى بـ (مصر) ..

وعلى الرغم من محاكمته ثلاث مرات ، بتهمة القتل العمد ، مع سبق الإصرار والترصد ، إلا أنه لم يدن مرة واحدة ، لعجز النيابة عن إحضار أدلة الاتهام الكافية . .

ولقد أثار هذا حنق وكيل النيابة فى شدة . .

وعندما أنهى (خيرى) إجراءات الإفراج هذه المرة ، اعترضه وكيل النيابة ، وهو يقول فى حنق :

ـ لا تتصور أنك ستنجو إلى الأبد يا (خيرى) . . لن تسمح لك عدالة السماء بهذا قط .

ابتسم فى سخرية ، وقال :

ـ كل شىء قانونى يا سيادة وكيل النيابة .

أجابه وكيل النيابة فى سخط :

ـ ربما يعجز القانون عن الإيقاع بك ، ولكن القانون الإلهى لن يعجز أبدا .

أطلق (خيرى) ضحكة ساخرة ، وقال :

ـ دع القانون الإلهى لقضاته .

هز وكيل النيابة رأسه فى مرارة ، وهو يقول :

ـ وهل أملك سوى هذا ؟

وغادر (خيرى) سراى النيابة مزهوا فخورا . .

واتجه بسيارته الفاخرة مباشرة إلى ملهى ليلى أنيق ، اعتاد ارتياده . .

ولم يكد يدلف إلى الملهى ، حتى اعترضه صاحب الملهى ، وقال فى صرامة :

ـ ابتعد أيها القاتل ، لن نسمح لك بدخول ملهانا مرة أخرى .

أزاحه (خيرى) عن طريقه فى استهتار ، وهو يقول :

ـ افسح الطريق يا رجل . . لا يمكنك منعى من دخول ملهى عام ، ما دمت أملك ثمن تذكرة الدخول .

صاح صاحب الملهى فى غضب :

ـ إنه ليس ملهى عاما . . إنه ملك لى .

هوى (خيرى) على فكه بلكمة قوية ، وهو يقول :

ـ ابتعد إذن ، قبل أن ينتقل إلى الورثة .

سقط صاحب الملهى ، وهو يصرخ :

ـ هل تهددنى بالقتل أيها الحقير . . أيها المجرم ؟

تخطاه (خيرى) فى سخرية ، واتخذ مكانه خلف منضدة أمامية ، وراح يطلق ضحكات مرحة طيلة ساعتين ، وكأنما يتعمد إغاظة مدير الملهى ، الذى توارى فى حجرته محنقا ساخطا . .

وبعد مرور الساعتين ، اقترب أحد خدم الملهى منه ، ومال على أذنه ، قائلا :

ـ المدير يأمرك بالانصراف فورا ، وإلا ألقاك خارجا .

التفت إليه (خيرى) فى غضب ، وقال فى صوت مرتفع ، وبلهجة تحد ، تعمد أن يسمعها الجميع :

www.liilas.com

ـ قل لمديرك هذا ان يغلق اسنانه على لسانه ، وإلا اقتطعته من جثته .

خيل إليه ان عينى الخادم قد برقتا فى ظفر ، وهو يقول همسا :

ـ الافضل ان تبلغه بنفسك يا سيدى ، فلن يمكننى نقل هذه الرسالة إليه .

نهض (خيرى) بحركة حادة عنيفة ، وهو يقول :

ـ نعم .. ساخبره بنفسى .

اتجه فى خطوات عنيفة صارمة إلى حجرة المدير ، وتبعته الابصار كلها فى قلق ، وتبعه الخادم فى خطوات واسعة ، وفتح له باب حجرة المدير ..

وكانت الحجرة مظلمة ، فقال (خيرى) فى صرامة :

ـ هل يختبىء مديرك فى الظلام يا رجل ؟

بدا له صوت الخادم حاملا نبرة ساخرة ، وهو يقول :

ـ إنه الآن فى الظلام بالتاكيد .. خذ هذا .

ثم دفع (خيرى) إلى الامام بحركة مفاجئة عنيفة ، بعد ان وضع فى يده شيئا ما ..

وارتطمت قدم (خيرى) بجسم لدن ..

وسقط ..

وفى نفس اللحظة اضاء الخادم نور الحجرة ..

واتسعت عينا (خيرى) فى ذهول ..

لقد كان يرقد فوق جسد المدير ..

بل فوق جثته ..

كان المدير على أرض حجرته جثة هامدة ، جاحظة العينين ، وسط بركة من الدماء ، تسيل من موضع طعنة خنجر فى صدره ..

وفجأة ادرك (خيرى) ما هذا الشىء ، الذى ناوله إياه الخادم ، قبل ان يدفعه ارضا ..

لقد كان الخنجر ..

سلاح الجريمة ..

واطلق الخادم صرخة هائلة ، وهو يقول :

ـ لقد قتله .. لقد قتل المدير ..

ورآه (خيرى) يبتسم فى سخرية ، وهو يقول هذا ..

ورآه يلقى منديله بعيدا ..

وقبل أن ينهض من موضعه ، كانت الحجرة مكتظة بعشرات الرجال ، الذين اتسعت عيونهم فى هلع ، وهم ينقلون ابصارهم بين جثة المدير ووجه (خيرى) ، الذى راح يصرخ :

www.liilas.com/vb3

ـ إننى برىء .. انا لم اقتله ..

وبعد ساعة واحدة ، كان وكيل النيابة يبتسم فى ظفر ، وهو يقول :

ـ كنت اعلم انك ستقع حتما ، ولكننى لم اتصور ان يتم هذا فى نفس ليلة الإفراج عنك .

صرخ (خيرى) :

ـ إننى برىء .. اقسم لك إننى لم اقتله هذه المرة .

هز وكيل النيابة راسه ، وقال فى ارتياح :

ـ لن يفيدك الانكار هذه المرة .. كل الأدلة ضدك .. كل رواد الملهى سمعوك تهدده بالقتل ، وكلهم شهدوا بانك قد انتقلت إلى حجرته والشر يتقافز من عينيك ، والخادم رآك تقتله ، وبصماتك واضحة على سلاح الجريمة ، و ...

قاطعه (خيرى) صارخا :

ـ ولكننى لم ارتكب هذه الجريمة .. اقسم لك ..

ظل يردد هذا القسم طيلة الوقت ، حتى فى اثناء محاكمته ..

ولم يعلم ابدا لماذا فعل به الخادم هذا !! ..

ولم يتوقف عن الصراخ بانه برىء ..

لم يتوقف إلا عندما توقفت فى جسده انفاس الحياة ، وهو يتدلى من حبل المشنقة ..

وفى لحظاته الاخيرة كان قد ادرك انه هناك دائما وجه آخر ..

للعدالة ..

إلى ذلك القصر ، الذى أثار حيرتى وتساؤلاتى طيلة عامين كاملين ، فى (دندرة) ، وأنا أجلس فى شرفته المطلة على نيل (قنا) ، ورائحة الشاى المختلط بأوراق النعناع تملأ أنفى وصدرى ، وتلك الأرقام المحفورة على واجهته تملأ بصرى .. وعقلى .. إلى قصر الدندراوى ..

د . نبيل فاروق

١ ـ العودة ..

« ملازم أول مهندس (فتحى الدندراوى) .. وسام الشرف من الطبقة الأولى .. » .

استرجع عقل (فتحى) العبارة ، وارتفعت يده تتحسس ذلك الوسام الأنيق ، المثبت على صدر حلته العسكرية ، وسرعة القطار تنخفض تدريجيا ، فى سبيل التوقف فى محطة (قنا) ..

وعلى شفتى (فتحى) ، ارتسمت ابتسامة حزينة ..

ها هو ذا يعود إلى (قنا) ، مسقط راسه ، بعد سبع سنوات كاملة ، لم تطأ فيها قدماه أرض بلدته لحظة واحدة ..

لقد فارق قريته (دندرة) ، التى تقع على بعد كيلومتر واحد من (قنا) ، بعد حصوله على شهادة الثانوية العامة مباشرة ، وانتقل للعيش فى كنف عمه فى (القاهرة) ، طيلة أعوام دراسته الجامعية ، فى كلية الهندسة ..

وبعدها التحق لمدة عام بالكلية الفنية العسكرية ..

ونشبت حرب اكتوبر ، عام الف وتسعمائة وثلاثة وسبعين ..

والتحق (فتحى) بكتيبة المهندسين العسكريين ، على خط الجبهة ..

www.liilas.com

وأقام كبارى العبور ..

والجسور ..

والمنشآت ..

ثم كانت الإصابة ..

توقف القطار تماما ، فى محطة قنا ، وتلاشت تلك الابتسامة الحزينة من شفتى (فتحى) ، مع تلاشى ذكرياته ، وحلت محلها علامات القلق ، وهو يتطلع إلى رصيف المحطة من نافذة القطار ، بحثا عن (أمين) ، خادم أسرته الكهل ، الذى كان مقررا أن ينتظره ..

ووقع بصره على (أمين) ، وتسلل الارتياح إلى نفسه ، وهو يلوح له فى حماس ..

www.liilas.com/vb3

وأسرع إليه (أمين) ، وهو يدفع أمامه ذلك المقعد المتحرك ، الذى ألقى فى نفس (فتحى) شيئا من الكآبة ، خاصة عندما راح (أمين) يعاونه على الانتقال من مقعد القطار إلى المقعد المتحرك ، وهو يقول فى إشفاق واضح :

ــ حمدا لله على سلامتك يا بطل .. القرية كلها تنتظرك .. لقد علمنا بأمر الوسام .. رحم الله والدك .. كان سيفخر بك كثيرا ..

غمغم بكلمات مبهمة ، لم يدرك هو نفسه معناها ، ثم لاذ بعدها بالصمت ، وخفض بصره متفاديا نظرات الإشفاق والتعاطف ، التى اتجهت كلها إليه ، و (أمين) يدفعه بالمقعد المتحرك إلى خارج المحطة ..

وفى السيارة التى تنقله من المحطة إلى قصر والده الشهير ، الذى يطل على النيل فى (دندرة) ، راحت ذكرياته تسبح إلى الماضى ..

كان يشرف على إقامة أحد الجسور ..

ثم ظهرت تلك الطائرة الإسرائيلية ..

ولم يتوقف هو أو أحد العاملين عن إقامة الجسر ، على الرغم من النيران والقذائف والانفجارات ..

ودوى الانفجار على مقربة منه ..

وطار جسده بعيدا ..

وتصاعد الألم فى عموده الفقرى ..

و ...

« لقد وصلنا .. »

قالها (أمين) فى بطء وخفوت ، مقتحما ذكريات (فتحى) مرة أخرى ، فرفع هذا الأخير عينيه ، وتطلع فى شرود إلى قصر والده ..

كان قصرا من القصور القديمة ، التى بنيت فى أوائل القرن العشرين ، من طابقين ، تحيط بهما حديقة ضخمة ، وتمتد من الطابق السفلى شرفة كبيرة ، تطل على النيل ..

وفى أجزاء متفرقة من القصر ، كانت هناك دوائر محفورة ، كتبت عليها أرقام غير ذات معنى ..

ولأول مرة فى حياته ، بدت له هذه الأرقام غامضة مبهمة ..

ولأول مرة فى عمره ، تجذب اهتمامه إلى هذا الحد ..

وبينما كان (أمين) ينقله من السيارة إلى المقعد المتحرك ، وجد نفسه يسأله فى اهتمام بالغ :

ـ ما معنى هذه الأرقام يا (أمين) ؟

هز الكهل كتفيه ، وابتسم ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

ـ الله (سبحانه وتعالى) وحده أعلم يا سيدى .. إنها مجرد أرقام .

قال (فتحى) فى اهتمام :

ـ لابد أنها تعنى شيئا ما ، وإلا فما المبرر لحفرها على جدران القصر هكذا ؟..

عاد (أمين) يهز كتفيه مرة أخرى ، وقال :

ـ من يدرى ؟

ثم ابتسم مرة أخرى تلك الابتسامة الباهتة ، وقال وهو يدفع المقعد المتحرك إلى داخل القصر :

ـ ولكن لماذا الاهتمام بتلك الأرقام الآن ؟.. إنها هنا من قبل حتى أن تولد ، وكنت تراها طيلة عمرك !

صمت (فتحى) لحظات ، وهو يتساءل عن سر اهتمامه الحقيقى بهذه الأرقام ، ثم لم يلبث أن هز كتفيه ، وقال فى مرارة :

ـ ربما لم يعد لدى ما أهتم به سواها .

تطلع إليه (أمين) فى إشفاق ، ولم ينبس ببنت شفة ، حتى بلغ به حجرته ، وعاونه على الانتقال من المقعد المتحرك إلى فراشه ، وتمتم :

ـ أظنك تحتاج إلى قليل من الراحة ، قبل أن تتناول طعامك يا سيدى .

شرد بصر (فتحى) ، وهو يغمغم فى ألم :

ـ الراحة وتناول الطعام .. نعم .. أظن لم يعد لى سواهما .

ثم أدار عينيه إلى (أمين) ، وسأله :

ـ قل لى يا (أمين) : هل كنت تعنى بالقصر جيدا ؟

أجابه (أمين) فى حماس :

ـ بالتأكيد يا سيد (فتحى) .. منذ وفاة والدتك (رحمها الله) ، وأنا أعنى جيدا بكل ركن فى القصر ، وبعد وفاة والدك (رحمه الله) ، منذ عدة شهور ، وأنا أضاعف من عنايتى به ؛ ليصلح لاستقبالك عند عودتك .

تنهد (فتحى) فى أسف ، وقال :

ـ يا لوالدى المسكين !!.. مات وحيدا ، بلا زوجة إلى جواره ، أو ولد يحمله إلى قبره ..

www.liilas.com/vb3

قال (امين) فى خفوت مشفق :

ـ لم يكن ذلك بإرادتك يا سيدى .. لقد لفظ والدك انفاسه الاخيرة ، وانت تشيد الجسور على الجبهة ، والحرب مشتعلة إلى ذروتها ، ثم حدثت إصابتك ، وقضيت عدة اشهر بالمستشفى ، وانه ولده الوحيد ، و ...

قاطعه (فتحى) ، وكانما يرغب فى الفرار من تلك الذكرى :

ـ وماذا عن مكتبه ، ومكتبته ؟

اجابه (امين) :

ـ كل شىء على ما يرام ..

اومأ (فتحى) براسه فى ارتياح ، وقال :

ـ هذا عظيم ، فاظننى سأقضى كل وقتى فى القراءة .. او مشاهدة التلفاز .

ربت (امين) على كتفه ، وقال :

ـ من يدرى يا سيدى ؟.. من يدرى ؟

ثم اضاف ، فى محاولة لتبديل محور الحديث :

ـ بالمناسبة يا سيدى .. سيحضر بعض كبار القرية للترحيب بعودتك هذا المساء .

لم يكن (فتحى) يرغب حقا فى الاندماج مع مجتمع قريته بهذه السرعة ، إلا ان طبيعة الكرم ، التى رضعها مع لبن أمه ، جعلته يقول فى حماس :

ـ على الرحب والسعة .

وبنفس الروح استقبلهم فى المساء ..

بابتسامة واسعة على شفتيه ، وترحاب وحرارة شديدين ..

واستقبلوه هم استقبال الابطال ..

ودار الحديث ، واتصل ، ودارت اكواب الشاى والشراب ، دون ان يشير احدهم مجرد إشارة إلى إصابة (فتحى) ..

ولكن عيونهم اشارت ..

عيناه شعرتا بإشفاقهم وتعاطفهم ..

ثم انتقل الحديث إلى ذكرى والده الراحل ، وقال العمدة ، وهو يهز راسه فى اسف :

ـ كان والدك (رحمه الله) عظيما ، ورجلا ذا كرامات .. وكنا نتسابق جميعا لتقبيل يده .

ردد (فتحى) فى دهشة :

ـ كرامات ؟!

اندفع شيخ البلد ، يقول فى حماس :

ـ بالتاكيد .. كان والدك من اولياء الله الصالحين .. الم تقرأ تلك الارقام ، على جدران القصر وواجهته ؟

اثار السؤال اهتمام (فتحى) وانتباهه فى شدة ، فاعتدل يسأل شيخ البلد :

ـ وما الذى تعنيه هذه الارقام ؟

اجابه شيخ البلد فى حماس :

ـ إنها ارقام الملائكة .

ردد (فتحى) ، فى دهشة اشد :

ـ ارقام ماذا ؟

www.liilas.com/vb3

قال شيخ البلد وبنفس الحماس :

ـ ارقام الملائكة ، فلقد حفرها والدك (رحمه الله) على واجهة القصر ، بعد ان زارته الملائكة .

تمتم (فتحى) فى حيرة :

ـ لست افهم شيئا .

اجابه شيخ البلد ، وقد دفعه الحماس إلى التلويح بذراعيه كليهما :

ـ إنها ليلة لا ينساها احد ، عندما هبط الضوء من السماء ، على هذا القصر ، وبعدها حفر والدك الارقام ، و . . .

قاطعه (فتحى) باهتمام بالغ :

ـ ماذا تعنى بأن الضوء قد هبط من السماء ؟ . . اهو نيزك مثلا ؟ . . ام طبق طائر ؟

حدق شيخ البلد فى وجهه بدهشة ، وقال :

ـ طبق ماذا ؟!

ساله (فتحى) فى انفعال :

ـ دعك من هذا ، وصف لى شكل هذا الضوء الهابط من السماء . . ايشبه طبقا مقلوبا ، ام انه جسم اسطوانى ، ام . . .

قاطعه شيخ البلد فى دهشة :

ـ طبق ماذا ؟ وجسم ماذا ؟ . . إنه مجرد ضوء فحسب . . شعاع من الضوء ، اتصل ما بين السماء والقصر ، ثم اختفى .

بدت خيبة الأمل واضحة فى صوت (فتحى) ، وهو يقول :

ـ آه . . مجرد ضوء .

تدخل العمدة ، قائلا ، فى حماس يفوق حماس شيخ البلد :

ـ إنه ضوء الملائكة ، فلقد كانت الملائكة تهبط لزيارة والدك .

ابتسم (فتحى) فى سخرية ، ولم يعلق بحرف واحد . .

وسرعان ما ابتعد الحديث عن هذه النقطة . .

وسرعان ما انتهت الزيارة ، وغادر الجميع القصر ، فيما عدا (فتحى) و (امين) ، وسال الأخير الأول ، وهو يدفع مقعده امامه :

ـ ما رايك ؟

هز (فتحى) راسه ، وقال :

ـ إنهم قوم اخيار ، يحملون فى صدورهم قلوبا نقية طيبة .

ثم ابتسم متهكما ، وهو يضيف :

ـ وعلى اكتافهم رءوس خاوية .

ساله (امين) فى دهشة :

ـ ماذا تعنى يا سيدى ؟

لوح (فتحى) بكفه ، وهو يقول فى استخفاف :

www.liilas.com/vb3

– ألم تسمع حديثهم عن كرامات أبى ، وعن الملائكة الذين يهبطون على قصرنا ؟! .. كيف أمكنهم تصديق هذا ؟ .. إن أبى لم يكن نبيا أو رسولا ، فكيف تهبط عليه الملائكة ؟

عقد (أمين) حاجبيه ، وهو يقول :

– ولكن هؤلاء القوم على حق يا سيدى .. لقد هبطت الملائكة على والدك (رحمه الله) .

قال (فتحى) فى صرامة :

– (أمين) .. لست إخالك تنساق لتلك الخزعبلات ، و ...

قاطعه (أمين) فى انفعال :

– ولكننى لا أشك فى هذا قط يا سيدى ، فلدى دليل لا يقبل الشك .

هتف (فتحى) فى استهجان :

– أى دليل هذا ؟! .. هل رأيتهم بنفسك ؟

توقف (أمين) عن دفع المقعد ، وبدا من ارتجافة صوته أن كيانه كله يرتعد من فرط الرهبة والانفعال ، وهو يقول :

– هذا هو الدليل يا سيدى .. لقد رأيتهم بنفسى .. رأيت الملائكة التى هبطت من السماء ..

* * *

٢ – البحث ..

ضخمة هى مكتبة والده ..

هذا ما انتبه إليه (فتحى) ، فى الصباح التالى ، وهو يجلس على مقعده المتحرك ، وسط تلك الحجرة الواسعة ، التى اختفت جدرانها بأرفف الكتب حتى سقفها ..

وأدهشه أن يلحظ هذا لأول مرة ..

لقد قضى حداثته كلها فى هذا القصر ، وكان يعلم أن والده يقضى جل وقته فى حجرة مكتبه ، ولكنه لم يهتم بزيارة هذه الحجرة أبدا ، وحتى فى المرات القليلة ، التى دلف إليها فيها ، لم تثر عشرات الآلاف من الكتب اهتمامه أو انتباهه أبدا ..

ربما لأن اهتماماته – حينذاك – كانت تختلف ..

كانت كلها تشف عن حيوية جسده وقوته ..

أما الآن فالأمر يختلف ..

يختلف كثيرا ..

وراحت عيناه تدوران فى أرجاء المكتبة ، تلتهم مئات وآلاف الكتب ، بحثا عما يجذب انتباهه منها ..

وفجأة وقع بصره على ذلك الإطار الأنيق ، الذى يتوسط المكتبة ، والذى نقشت عليه نفس الأرقام ، المحفورة على واجهة القصر ..

www.liilas.com/vb3

لماذا هذه الأرقام بالذات ؟..

ما الذى تعنيه ؟..

لماذا يمنحها والده كل هذا الاهتمام والتبجيل ؟..

فى هذه المرة لم يستطع منع عقله من الغوص فى هذا الأمر حتى النخاع ..

وقفزت ذاكرته إلى حديث العمدة وشيخ البلد عن كرامات والده المزعومة ، وإصرارهما على زيارة الملائكة له ، وتأييد (أمين) لقولهما ، بل وتأكيده لرؤيته تلك الملائكة رأى العين ، فى حجرة مكتب الوالد ..

وبكل السخرية فى أعماقه ، غمغم :

ـ جهلة أغبياء .

ولكن تلك الأرقام راحت تجذبه إليها مرة أخرى ، فى إصرار ..

وبدا له الأمر كله مكتنفا بغموض شديد ..

واستهواه هذا الغموض ..

ربما لأنه ينتزعه بعض الوقت من إحساسه بالعجز ..

أو يمنحه هدفا ما ...

وشاركته مهنته كمهندس هذا الاهتمام ..

إنها أرقام ..

لعبة كل مهندس ..

مرة أخرى راح يتطلع إلى الأرقام ، وهو يدرس علاقاتها بعضها ببعض فى لهفة واهتمام ..

حاول أن يجد عاملا مشتركا بينها ..

ولكن هيهات ..

كانت سبعة أرقام متباينة تماما ..

أحدها رقم فردى ، والآخر يتكون من خانتين فحسب ، وثلاثة من ثلاث خانات ، والباقيان من أربع خانات ..

ولم يبد له هذا مفيدا ، أو مجديا ..

وفى حنق ولده العجز ، أشاح بوجهه عن إطار الأرقام ، وراح يتطلع مرة أخرى إلى الكتب ، ذات الأعداد الهائلة ، والمرتبة على نحو شديد التنظيم ، و ...

وفجأة برقت فكرة ما فى رأسه ..

ماذا لو أنها أرقام كتب ؟..

نعم .. إنها كذلك حتما ..

تملكه حماس مفاجىء ، جعله يهتف :

ـ (أمين) .. تعال إلى هنا .

هرع إليه (أمين) ، سائلا :

ـ ماذا تطلب يا سيدى ؟

سأله (فتحى) فى اهتمام بالغ ، أثار دهشته :

ـ قل لى : من أين يبدأ ترتيب هذه المكتبة ؟

وقف (أمين) حائرا بعض الوقت ، ثم لوح بكفه ، قائلا :

ـ لست أدرى يا سيدى .. لم يدر هذا بخلدى قط ، ولكننى أظنها تبدأ من عند هذه النافذة القبلية .

www.liilas.com/vb3

تطلع (فتحى) فى اهتمام ، إلى حيث اشار (امين) ، ثم قال :

- فليكن .. احضر لى الكتب ، التى تحمل نفس هذه الارقام .

بدت الحيرة اشد وضوحا ، على وجه (امين) ، إلا انه اطاع الأمر ، وراح يعد الكتب ، وينتزع منها ما يتوافق رقمه مع احد الارقام المتراصة فى الإطار ، حتى اجتمعت الكتب السبعة بين يدى (فتحى) ..

وتضاعفت حيرته ..

واصابته خيبة امل قوية ..

لم تكن الكتب السبعة تشير إلى امر ما ..

او حتى ذات سمة مشتركة ..

كانت منها اربع روايات ، لبعض كبار الكتاب المعاصرين ..

وكتاب فى الفقه الإسلامى ..

وآخر حول تحضير الارواح ..

والاخير عن الكيمياء ..

وفى هدوء وخفوت ، ساله (امين) :

- عم تبحث ؟

اجابه (فتحى) فى حنق ، وهو يشير إلى ذلك الإطار ، الذى يضم الارقام :

- ابحث عما تعنيه تلك الارقام اللعينة .

www.liilas.com/vb

ساله فى هدوء :

ـ لماذا ؟

اصاب السؤال قلب الحيرة فى نفس (فتحى) ..

نعم .. لماذا ؟ ..

ما الذى يقلقه بشأن هذه الأرقام ؟ ..

وهتف فى توتر :

ـ ذلك الغموض ، الذى يحيط بها ، يضايقنى .

ابتسم (امين) ابتسامة حانية ، وهو يقول :

ـ ربما لا تعنى شيئا .

اجابه (فتحى) فى صرامة :

ـ مستحيل !

انطلقت الكلمة من بين شفتيه كرصاصة ، اعقبتها لحظات من الصمت ، قبل ان يستطرد فى حزم :

ـ انت تعرف والدى مثلما اعرفه انا تماما يا (امين) ، وهو لم يكن ابدا من ذلك النوع ، الذى يمنح امرا ما كل هذا الاهتمام ، إلى حد إحاطته بإطار خاص فى حجرة مكتبه ، ونقشه على واجهة قصره ، دون ان يعنى هذا الأمر شيئا .

جلس (امين) امامه ، وقال بنفس الهدوء :

ـ لماذا ترفض إذن كونها ارقام بعض الملائكة ؟

اجابه فى حدة :

ـ لأن الملائكة هم رسل الله (سبحانه وتعالى) ، وليسوا مجرد ارقام ، ولا يتم إرسالهم إلا للرسل والأنبياء ، بخلاف الجن ، الذين ....

بتر عبارته بغتة ، وهتف :

ـ جن ؟! .. نعم .. وربما كان الأمر يتعلق بـ ...

قاطعه (امين) هذه المرة فى حدة :

ـ لا ..

تطلع إليه فى دهشة ، وساله :

ـ ولماذا ترفض هذا التفسير ، بكل الحزم والحدة ؟ .. ما الفارق فى رايك ؟ .. إنك توافق على احتمال هبوط الملائكة .. اليس كذلك ؟

اجابه (امين) فى حزم :

ـ لو انك رايتهم مثلى ، لاتخذت موقفا اكثر حزما يا سيدى .. من المستحيل ان يكون كل هذا الصفاء للجن .. مستحيل !

ران الصمت تماما على الحجرة ، و (فتحى) يتطلع إلى (امين) فى حيرة ، قبل ان يساله فى خفوت :

ـ هل رايتهم حقا يا (امين) ؟

اوما (امين) براسه إيجابا ، وبدت الرهبة فى ملامحه وصوته ، وهو يقول فى صوت اقرب إلى الهمس :

ـ اكثر من مرة يا سيدى .. كان والدك (رحمه الله) يغلق على نفسه باب مكتبه ، وبعدها بساعة او يزيد ، يهبط عمود الضوء من السماء على القصر ، ويختفى ، ثم يعود ليصعد من القصر إلى السماء ، ويخرج والدك من حجرته منتشيا تملأ ابتسامة الارتياح وجهه ، وكان فى كل مرة يبدو اكثر نضارة وشبابا ، حتى اننى لم استطع مقاومة فضولى ،

فاختبات ذات مرة فى الشرفة المطلة على النيل ، وانتظرت حتى هبط عمود الضوء على القصر ، واختلست النظر عبر النافذة إلى هذه الحجرة .

ارتجف صوته فى شدة ، وبدا وكأنه يستعيد ذكرى تبعث فى نفسه رهبة شديدة ، وهو يتابع :

ـ ورايتهما .. رايت ملاكين وسط هالة من النور المبهر ، وقد انضم إليهما والدك ، داخل كرة الضوء ، وبدا وكأنه يتحدث إليهما .

شحب وجهه من شدة الانفعال ، وشرد بصره ، وهو يستطرد :

ـ كانا ذكرا وانثى ، هما اجمل من رايت فى عمرى كله .. ثيابهما بيضاء ، تبدو وكأنها تشع الضوء والدفء .. و ...

بدا من الواضح ان انفعاله قد بلغ ذروته فى هذه اللحظة ، حتى ان صوته قد اختنق فى حلقه ، وراح يلوح بكفه بلاصوت ، فربت (فتحى) على ظهره ، وقال فى هدوء وإشفاق :

ـ لا عليك يا (امين) .. إننى اصدقك .

ازدرد (امين) لعابه فى صعوبة ، واومأ براسه متمتما :

ـ شكرا لك يا سيدى .. شكرا لك .

واسرع يغادر حجرة المكتب ، وكأنما لم يعد يحتمل ما تبعثه فى نفسه من ذكريات ومخاوف ، وترك (فتحى) خلفه فى حيرة ، يتساءل :

ـ ما الذى يعنيه كل هذا ؟.. ما الذى كان يفعله والدى فى هذه الحجرة ؟

هز راسه فى توتر ، وهو يغمغم :

ـ اى غموض يحيط بهذا القصر ؟!

اعياه التفكير فى الامر ، فاسترخى فى مقعده المتحرك ، وهو يقول :

ـ اراهن ان كل هذا الامر مجرد خيالات واوهام ، من يصدق ان عمودا من الضوء يهبط من السماء ، عبر هذا السقف ، و ...؟

تجمدت اطرافه دفعة واحدة ، وتجمدت عيناه ، وهما تحدقان فى سقف الحجرة المرتفع ..

فهناك .. قرب منتصف السقف تقريبا ، كانت هناك دائرة محترقة ..

دائرة تشبه مقطعا فى عمود من الضوء ..

* * *

٣ ــ الحيرة ..

هناك شيء ما حتما ..

لا يوجد دخان دون نار ..

لقد راى نصف سكان القرية ــ تقريبا ــ عمود الضوء ..

وراى (امين) ما وصفهما بالملائكة ..

فما الذى يعنيه كل هذا ؟..

لم يعد عقل (فتحى) يحمل سوى تلك التساؤلات ، طيلة الايام التالية ، وهو يدرس الأرقام مرات ومرات ، ويحاول إيجاد علاقة منطقية واحدة بين بعضها البعض ، او بينها وبين الكتب السبعة ، حتى اصابه الياس والحنق ، بعد ثلاثة اسابيع كاملة ، فصرخ ذات مرة فى ثورة :

ــ هراء .. مجرد هراء .

ولكن بصره وقع فى اللحظة ذاتها على الإطار الذى يحوى الارقام ، والذى بدا امام عينيه شامخا صلبا ، وكانه يتحداه ، فدفع مقعده المتحرك نحوه ، ورفع قبضته فى مواجهته ، وهو يلوح بها ، هاتفا :

ــ فلتذهب إلى الجحيم .. إننى لن اشغل نفسى بأمرك بعد هذه اللحظة ، فما انت إلا جماد .. جسد بلا روح .. هل تسمعنى ؟.. إنك ..

بتر عبارته بغتة ، واتسعت عيناه فى ارتياع ..

إنه يتحدث إلى إطار !.

إطار معدنى جامد !

كيف بلغ هذه المرحلة ؟..

هل اصابه الأمر بالجنون ، حتى صار يتحدث إلى جسد بلا روح ؟.

الروح !!..

نعم ..

اندفع بمقعده المتحرك نحو الكتب السبعة ، وانتزع من بينها ذلك الكتاب ، الذى يتحدث عن تحضير الأرواح ، وهتف :

ــ تحضير ارواح !.. نعم .. هذا هو التفسير المنطقى.. لقد كان والدى يعمل بتحضير الأرواح ، وما رآه (امين) ليس سوى روحين .. روح رجل وروح إمراة ، و ...

لم يستطع إتمام عبارته ..

لقد واجهه اعتراض قوى ..

عمود الضوء الهابط من السماء ..

إنه لا يتفق مع عملية تحضير الأرواح ..

مرة اخرى عاوده الحنق ، بشان هذه الأرقام ..

ومرة اخرى ادار مقعده إلى الإطار ، ودفعه إلى مقربة منه ، ولوح بقبضته امامه ، وهتف فى غضب :

ــ هل تسعى لإصابتى بالجنون ؟.. هل ترغب فى ..؟

قاطعه صوت (امين) من خلفه ، يقول فى جزع :

ــ سيدى .. هل تتحدث إلى الإطار ؟

انتزعه صوت (أمين) من ثورته ، فادار مقعده ليواجهه ، وقال فى حدة :

– إننى ابغضه .. ابغضه وابغض كل ما يحمله من ارقام .

اتجه إليه (أمين) ، وربت على كتفه فى حنان ، قائلا :

– لا تقلق نفسك بشأنه إذن .. حاول ان تنسى كل ما يتعلق به وبارقامه .

امسك (فتحى) جانبى راسه بكفيه ، وهو يهتف فى عصبية :

– لقد حاولت .. حاولت وعجزت .. تلك الارقام اللعينة تلح على عقلى ، حتى فى نومى واحلامى .. لا يمكننى التخلص منها ابدا .

ثم التفت بوسطه إلى الإطار ، مستطردا :

– لست ادرى لماذا وضع ابى (رحمه الله) هذا الإطار اللعين هنا ؟

انعقد حاجبا (امين) فى شدة ، وهو يغمغم :

– لماذا وضعه ؟.. عجبا !.. كيف لم انتبه إلى هذا من قبل ؟

استدار إليه (فتحى) مرة اخرى ، وساله فى اهتمام :

– كيف لم تنتبه إلى ماذا ؟

اشار (امين) إلى الإطار المعدنى ، وهو يقول فى رهبة :

– إلى هذا الإطار ..

ساله (فتحى) فى عصبية :

– وما الذى لم تنتبه إليه فى هذا الإطار ؟.. افصح .

بدا (أمين) شاردا ، منبهرا ، وهو يتطلع إلى الإطار ، قائلا :

– إننى لم اشتر هذا الإطار ، ولم اصنع مثله .

فاض الكيل بـ (فتحى) ، فهتف فى ثورة :

– افصح يا رجل .. افصح .

ازدرد (أمين) لعابه ، وقال متوترا :

– الواقع ان كل شىء فى هذا القصر كان يمر عبرى ، بصفتى المسئول عن نظافته ونظامه يا سيدى ، وعلى الرغم من ذلك ، فلست اذكر ان والدك (رحمه الله) قد كلفنى شراء هذا الإطار ، او صناعته ، او حتى عاد به إلى القصر يوما .

تمتم (فتحى) فى ضجر :

– ربما لم تنتبه إلى عودته به .

هز (امين) راسه نفيا فى عنف ، وهو يقول فى حزم :

– مطلقا .. إن والدك (رحمه الله) لم يعد مرة واحدة إلى هذا القصر ، دون ان اكون فى استقباله ، وانا اؤكد لك بكل الثقة ، ان هذا الإطار لم يات إلى القصر ابدا .

بدا الانفعال على وجه (فتحى) ، وهو يقول :

– وكيف لم تنتبه إلى ذلك من قبل ؟

هز (أمين) كتفيه ، وقلب كفيه ، فى حيرة :

– إننى لم اعتد على تنظيف حجرة المكتب يا سيدى .. والدتك (رحمها الله) وحدها سمح لها والدك بذلك ، فقد

www.liilas.com/vb

كانت تلك الحجرة بالنسبة إليه مقدسة ، لا يسمح لمخلوق بدخولها سوى فيما ندر .

ازدرد (فتحى) لعابه ، وقال :

ـ من اين اتى هذا الإطار إذن ؟

هز (امين) راسه فى حيرة ، وهو يغمغم فى رهبة :

ـ لست ادرى .. ربما ..

لم يتم عبارته ، ولكن (فتحى) ادرك ما يعنيه ..

ولقد شعر بالرهبة ايضا ..

وفى حدة ، استدار يتطلع إلى الإطار المعدنى السميك ، وكل الارقام المتراصة داخله ، وهو يتمتم :

ـ من اين اتيت ؟.. ولماذا ؟

دارت عيناه فى تلك النقوش ، التى تزين الإطار المعدنى ، وكانما يبحث فيها عن حل لكل هذه الالغاز والاسرار والغموض ، التى تحيط به ، منذ وصل إلى القصر ..

وفجاة ضاقت عيناه ، وبدتا وكانهما ستقفزان من محجريهما ، لتلتصقا بالإطار ..

وعندما ارتفعت سبابته تشير إليه ، كانت ترتجف فى شدة ، مثلما ارتجف صوته ، وهو يقول :

ـ انتزع هذا الإطار يا (امين) .

هتف (امين) فى دهشة :

ـ انتزعه ؟!

اجابه (فتحى) فى حدة وصرامة :

ـ نعم .. انتزعه واحضره إلى هنا .. هيا .

وعلى الرغم من دهشته وحيرته ، انتزع (امين) الإطار ، وحمله فى حرص إلى (فتحى) ، الذى امسكه فى انفعال ، وراح يتامل نقوشه عن قرب ، وهو يقول فى حماس :

ـ تماما مثلما رايت .. إنها ليست نقوشا عادية .

ساله (امين) فى انفعال :

ـ ما هى إذن ؟

اجابه (فتحى) ، وهو يتحسس النقوش فى لهفة :

ـ إنها ارقام .. ارقام لاتينية قديمة تعتمد على الخطوط المتقابلة والمتجاورة ، فرقم واحد عبارة عن خط راسى ، ورقم

www.liilas.com

اثنين عبارة عن خطين ، ورقم خمسة هو خطان مائلان ، يلتقيان فى أسفلهما ، أما رقم عشرة فهو عبارة عن خطين متقاطعين .

تطلع (أمين) إلى النقوش فى حيرة ، متمتما :

ــ لم أتصور أبدا أنها كذلك .

قال (فتحى) وقد تملكه الانفعال :

ــ بل هى كذلك .. انظر هذا هو رقم واحد .

قالها وهو يضغط النقش الممثل لرقم واحد باللاتينية فى رفق ، إلا أنه لم يلبث أن أبعد يده فى حركة حادة عنيفة ، كادت تدفع مقعده المتحرك كله إلى الخلف ، وهو يحدق فى الإطار كالمصعوق ..

وهتف (أمين) :

ــ ماذا حدث ؟

لم يجب (فتحى) لنصف دقيقة كاملة ، وهو يحدق فى الإطار ، مما جعل (أمين) يمد أصابعه إليه ، مكررا سؤاله فى جزع :

ــ ماذا حدث ؟

ولكن (فتحى) أزاح يده فى حدة ، هاتفا :

ــ لا .

تراجع (أمين) مذعورا ، وراح ينقل بصره فى ارتياع ، بين وجه (فتحى) والإطار ، وأدهشه أن تشبث هذا الأخير بالإطار فى شدة ، وهو يقول :

www.liilas.com/vb3

ــ اتركنى وحدى يا (أمين) .. أرجوك .. اتركنى وحدى .

سأله (أمين) فى قلق :

ــ سيدى .. هل ..؟

قاطعه (فتحى) فى حدة :

ــ قلت لك اتركنى وحدى .

تراجع (أمين) فى حيرة ، ثم لم يلبث أن تمتم مستسلما :

ــ سمعا وطاعة يا سيدى .. سمعا وطاعة .

وغادر الحجرة حائرا قلقا متوترا ..

وترك (فتحى) وحده ..

وراح (فتحى) يحدق فى الإطار فى انفعال شديد ، وهو يتشبث به فى قوة ..

لقد أدرك الآن سر هذا الإطار ..

أدركه عندما ضغط الرقم (واحد) فى رفق ، فهبط الرقم مع ضغطته ، داخل الإطار ..

يا للغرابة !!..

الآن فقط بدت له تلك الأرقام بسيطة واضحة ..

ومفهومة ..

إنها مجرد شفرة ..

شفرة أرقام بسيطة ..

ودفع مقعده المتحرك نحو مكتب والده الراحل ، ووضع الإطار فوقه ، وهو يقول فى انفعال :

ـ ترى ما الذى تعنيه هذه الرسالة ؟.. لمن تذهب ؟.. وماذا تجدى ؟

نفض عنه كل هذه التساؤلات ، وراح يضغط الأرقام على الإطار ، مكونا المجموعات الرقمية التى تتوسط الإطار ، بنفس الترتيب والتتابع ..

والأرقام تغوص مع لمساته داخل الإطار ، فى يسر ونعومه ..

ومع آخر رقم ، ارتجف جسده فى انبهار ..

وتراجع فى حركة حادة ..

ولكن شيئا لم يحدث ..

لقد بقى الإطار ثابتا ساكنا ، فوق سطح المكتب ، وبقيت الحجرة صامتة ، خاوية ، كئيبة ، إلا من انفاس (فتحى) ، التى تضاعفت حدتها مع الانفعال ..

ومرت الدقائق بطيئة ثقيلة ..

ولم يحدث شىء ..

وبكل الغضب والإحباط فى اعماقه ، ضرب (فتحى) سطح المكتب ، هاتفا :

ـ اللعنة ..

وابتعد بمقعده عن المكتب فى عنف ، وراح يفرك كفيه فى عصبية ..

محاولة اخرى فاشلة ..

محاولة سخيفة ، لم يدر لماذا دارت بخلده أ..

اخفى وجهه بكفيه ، وبدا وكأنه سينفجر باكيا ، وهو يقول :

ـ لماذا تفعل بى كل هذا يا ابى ؟.. لماذا تتركنى لكل الحيرة والضياع ؟.

سالت الدموع من عينيه فى صمت ، وسالت معها حيرته ، حول السر فى اهتمامه البالغ بامر هذه الأرقام ..

وتساءل : لماذا لم تشغل عقله هكذا ، إبان دراسته الثانوية ؟..

لماذا لم ينتبه ايامها إلى ما يحيط بابيه من توقير واحترام ؟..

لقد شعر ايامها ، ولكنه لم يول الأمر اهتماما ..

كان ـ ايامها ـ مراهقا ، مفعما بالحيوية ، لا يتوقف لمناقشة او تفسير اى امر ، مهما بدا غريبا او عجيبا ..

ثم إنه كان يعتبر احترام اهل القرية لوالده امرا طبيعيا ..

اليس سليل اكبر عائلات محافظة (قنا) كلها ..

ومع يأسه وإحباطه ، تسلل النوم إلى عينيه ، وكأنما يحتمى به من تلك المرارة ، التى تملأ نفسه وعقله ..

ونام ..

وفى بطء ، تحرك الإطار المعدنى ، فوق سطح المكتب ، كما لو ان يدا خفية تهزه فى رفق ..

www.liilas.com

ثم ارتفع عن سطح المكتب عدة سنتيمترات ، وسبح فى هواء الحجرة ، واتجه فى نعومة إلى ارضيتها ، ثم استقر ساكنا ، أسفل تلك الدائرة المحترقة فى السقف تماما ..

وفى نفس اللحظة ، كان قلب (أمين) يخفق فى عنف ، وكانت عيناه تشارك عيون اهل القرية جميعا ، فى تطلعهم إلى السماء ، حيث هبط عمود من الضوء ..

وحيث عادت المعجزة للظهور ..

* * *

٤ ـ لقاء ..

فى حلمه ، استرجع (فتحى) احداث إصابته ..
الطائرات الإسرائيلية تنقض ..
القنبلة تنفجر ..
هذه المرة تنفجر بلا صوت ..
وبضوء مبهر ..
مبهر للغاية ..
ضوء ملأ كيانه كله ..
كان وكأن الشمس قد اشرقت امام وجهه تماما ..
وتسلل الضوء عبر جفنيه المغلقين ..
وفجأة استيقظ من نومه ..
وتلاشى حلمه ..
ولكن الضوء المبهر بقى ..
ارتعد عندما شعر به امامه ، وفتح جفنيه فى بطء وصعوبة ..
وبهره الضوء تماما فى البداية ..
ثم اتضحت الصورة ..
وخفق قلبه فى عنف ..
كانت امامه دائرة من الضوء ، استقر داخلها شاب وفتاة ، هما ابدع ما خلق الخالق عز وجل ..
جمالهما يفوق كل وصف وتصور ..

www.liilas.com/vb3

ثيابهما البيضاء اللامعة تختلط بهالة الضوء المحيطة بهما ، فتزيدهما بهاء وإبهاراً ..

وبكل الرهبة والانبهار ، تطلع إليهما (فتحى) ..

والعجيب ان ذرة واحدة من الخوف لم تجد طريقاً إلى دخيلته ..

ابتسامتهما محت منه اى شعور سلبى ..

وفى انبهار ونشوة كاملين ، وجد نفسه يسأل همسا :

ـ من انتما ؟!.. ومن اين جئتما ؟

اتاه الجواب من بين شفتى الأنثى عذبا رخما ، كموسيقى رائعة ، تعزفها قيثارات الملائكة :

ـ نحن صديقا والدك (رحمه الله) .. ولقد استجبنا لندائك ، واتينا إليك من كوكبنا البعيد .

ردد فى دهشة :

ـ من كوكبكما .. اتعنيان انكما ..

اجابه الذكر بنفس الصوت الموسيقى العذب :

ـ نعم .. إننا من مخلوقات الله (سبحانه وتعالى) ، ومن كوكب يبعد عن كوكبك ما يقرب من الف سنة ضوئية بحساباتكم .

هتف ذاهلا :

ـ الف سنة ضوئية ؟!.. هذا مستحيل .. لو ان حديثك هذا صحيحا ، لكان من المستحيل ان تصل إلى هنا ، إلا بعد ...

www.liilas.com/vb3 ARAYAHEENA

قاطعه فى هدوء :

– إننا نستخدم وسائل لم تتوصلوا إليها بعد ، ولن تفعلوا إلا بعد آلاف السنين بإذن الله (سبحانه وتعالى) .

ازدرد لعابه ، الذى بدا شديد الجفاف ، قبل ان يسأل :

– ولكن كيف ؟.. كيف ولماذا بلغتما الارض ؟.. ولماذا والدى بالذات ؟

تطلع المخلوقان إلى بعضهما البعض ، وابتسما ، ثم اجابت الانثى :

– حدث ذلك بالصدفة المحضة ، فنحن مستكشفان ، نرتاد الفضاء لاستكشاف الكواكب المأهولة ، ونتنقل عبر الفضاء بواسطة شعاعنا النقال الخاص ، الذى ينطلق بسرعة تفوق سرعة الضوء لديكم مائة الف مرة .

هتف معترضا :

– مستحيل .. إن سرعة الضوء هى اقصى سرعة ..

تذكر فجأة انهما من مجرة اخرى ، فاستطرد فى خفوت :

– توصلنا إليها هنا .

ابتسم المخلوقان فى نعومة ، وتابعت الانثى :

وذات يوم من أيامنا ، اردنا ان نستكشف كوكبا جديدا ، ونقلنا الشعاع النقال إلى هنا .. إلى كوكبكم (الأرض) .. وجاء هبوطنا فى تلك الحجرة بالذات ، وامام والدك ، الذى اصابه مزيج من الرعب والذهول ، لولا ان سارعنا بتهدئته ، واستطعنا استيعاب لغتكم فى لحظات ، بواسطة ناقل الافكار الاثيرى ..

واتسعت ابتسامتها ، وهى تضيف :

– وبدأت صداقتنا مع والدك .

حدق (فتحى) فيهما مبهوتا ، غير مصدق ما تراه عيناه ، وما تسمعه اذناه ..

إذن فهى ليست الملائكة ..

إنها مخلوقات من كوكب آخر ..

اتصال يحلم به كل عالم على وجه الارض ..

اتصال بين مخلوقات عاقلة متطورة ، من مجرتين مختلفتين ..

وفى لهفة سأل :

– وماذا عن الإطار ؟

ابتسم الذكر ، واجاب :

– إننا نمتلك القدرة على زيارتكم وقتما نشاء ، وكان من الضرورى ان نمنح والدك وسيلة اتصال ، حتى يمكننا الاستجابة إليه عند الضرورة ، فصنعنا له هذا الإطار ، وعلمناه ارقام الاتصال بوسيلة بسيطة تناسب تطور حضارة كوكبك .

هتف فى دهشة :

– ولكن كيف تبلغكم الإشارات ، وانتم على بعد الف سنة ضوئية كما قلتما ؟

اجابه الذكر فى هدوء عجيب ، وبابتسامة عذبة رقيقة :

– لا تقلق نفسك بهذا الامر .. إن علومنا تفوق علومكم بأجيال كاملة ، وسيصعب عليك استيعاب الامر كثيرا .

www.liilas.com

تراخى فى مقعده ، متمتما :

ـ يا إلهى !! .. هذا هو سر الأرقام إذن .. هذا هو سر القصر .

ثم اعتدل مرة اخرى ، مستطردا :

ـ ولكن لماذا نقش ابى الأرقام على واجهة القصر ؟

اجابته الأنثى :

ـ كان قد وعدنا بكتمان السر ، ولكنه ـ كأى اب ـ كان يتمنى لو حظى ابنه بنفس الفرصة ، لذا فقد نقش الأرقام ، وترك لك امر البحث عنها ودراستها .

استمع إليها (فتحى) مشدوها ، ثم هز راسه ، قائلا :

ـ يا للعجب !! .. إننى لم اعر هذه الأرقام اهتماما طيلة عمرى ، ولولا إصابتى وعجزى ما فعلت .

ثم اضاف فى حماس :

ـ ولكننى كشفت سر القصر ، وسنلتقى كثيرا ، و ..

قاطعته الأنثى فى أسف :

ـ اخشى ان هذا سيصبح مستحيلا .

سألها فى جزع :

ـ لماذا ؟ .

اجابه الذكر هذه المرة :

ـ بسبب حادث مؤسف ، فلقد انتقل فريق استكشاف فضائى آخر إلى أحد كواكب مجموعة شمسية بعيدة ، لاستكشافه ودراسته ، ولكن سكان ذلك الكوكب كانوا متخلفين بشدة ، لذا فقد هاجموا الفريق ، وقتلوه شر قتله ،

وهنا اصدرت إدارة الاستكشاف الفضائى فى كوكبنا قانونا جديدا ، يحظر التعامل المباشر ، مع اية كواكب تنخفض حضارتها عن حضارتنا بألفى درجة على الأقل ، وكوكبك يقل فى حضارته عنا بسبعة آلاف درجة .

بدا الحزن على وجهه وصوته ، وهو يقول :

ـ يا للأسف !! إذن فهذه الزيارة ..

قاطعته الأنثى فى حزن :

ـ زيارة وداع ..

وتبادلت نظرة غامضة مع الذكر ، الذى اضاف :

ـ ونحن نحمل لك هدية الوداع ، امتنانا منا لذكرى والدك الراحل ، واعترافا بصداقتنا واحترامنا له .

ردد (فتحى) فى حيرة :

ـ هدية الوداع .

ابتسم المخلوقان ، ورفعت الأنثى يدها نحوه بكرة من البلور المضىء ، وتسلل فى الكرة شعاع أبيض مبهر ، أحاط بجسد (فتحى) ..

وشعر (فتحى) بخلاياه كلها تتقافز فى نشاط وحيوية بالغين ، فهتف .

ـ ما هذا الشىء ؟

www.liilas.com

اجابه الذكر :

ـ هدية الوداع .

وقالت الانثى فى حزن :

ـ وداعا ايها الارضى .

راى جسديهما يتلاشيان وسط حزمة الضوء ، وهما يلوحان له بكفيهما وداعا ، فهتف :

ـ لا .. ليس الآن .. انتظرا قليلا ..

تلاشى جسداهما تماما ، وراحت حزمة الضوء ترتفع إلى السقف ، فقفز من مقعده هاتفا :

ـ لا .. انتظرا .. انتظرا ..

ولكن حزمة الضوء تلاشت فى تلك الدائرة المحترقة فى السقف ، وتلاشى معها الضوء المبهر من الحجرة ..

وفى حزن عارم ، تمتم (فتحى) :

ـ لقد رحلا .

خفض وجهه إلى ذلك الإطار ، المستقر فى نفس النقطة التى فارقاها منذ لحظات ، وانحنى يحمله ، ويتحسس إطاره المعدنى ، وارقامه الناعمة ، وهو يكرر فى اسف :

ـ لقد رحلا ..

انحدرت من عينه دمعة ، مسحها بكفه فى سرعة ، ثم حمل الإطار إلى موضعه الاول ، وثبته فى إحكام ، وهو يقول :

ـ سنبقى هنا إلى الابد ..

وتنهد فى عمق ، مستطردا :

ـ من يدرى ؟

تنهد مرة اخرى ، ثم اتجه إلى باب الحجرة ، وفتحه ..

ووقع بصره على (امين) ، مع عدد من كبار القرية ، فى الردهة المواجهة لباب حجرة المكتب ..

ووقع بصر (امين) وكبار القرية عليه ..

www.liilas.com/vb3

واتسعت عيونهم فى ذهول ..

وتراجعوا مبهوتين مبهورين ..

وهتف العمدة :

ـ لقد انتقلت كرامات الأب إلى الابن .

وهتف شيخ البلد مشدوها .

ـ إنها معجزة .

فى تلك اللحظة فقط انتبه (فتحى) إلى ما يذهلهم إلى هذا الحد ..

إنه لم يكن يجلس على مقعده المتحرك ..

كان يسير على قدميه ..

نعم ..

على قدميه ..

لقد شفى ..

شفيت إصابته ..

وخفق قلبه فى عنف ..

هذه إذن هى هدية الوداع ..

وداعهما ..

واقترب منه كبار القرية فى رهبة ، وعيونهم تتطلع إلى ساقيه ، وإلى وقفته التى تشف عن القوة والحيوية ..

وانحنى العمدة يلتقط كفه ، ويلثمها بقبلة حارة ..

وكذلك فعل الآخرون ..

ولم يشعر (فتحى) بما يحدث ، إلا فى النهاية ..

عندما أفاق من شروده ..

ولقد رفع كفيه ، ومسح بهما وجهه ، وهو يردد :

ـ الحمد لله (سبحانه وتعالى) .. الحمد لله ..

ومنذ ذلك اليوم ، لم يفارق (فتحى الدندراوى) قصر عائلته أبدا ..

ولم يتوقف يوما واحدا عن إرسال رسالة الاستدعاء ، إلى أصدقائه فى الفضاء البعيد ..

كان يعلم أن قانونهم يحظر عليهم التعامل مع كوكبه ..

ولكن القوانين يمكن أن تتغير وتتبدل ..

والصداقة يمكن أن تعود ..

هذه الفكرة ملأت نفسه دائما ، وهو يجلس فى الشرفة المطلة على النيل ، ويتطلع إلى السماء بنجومها اللانهائية ..

www.liilas.com/vb3

وفى أعماقه كانت هناك عبارة واحدة ، تتردد دوما ..

هل سيلتقى بهما مرة اخرى فى حياته ؟

ربما لا يلتقيان أبدا ، وربما يلتقى بهما فجأة ، دون موعد ..

من يدرى ؟..

ربما ..

[تمت بحمد الله]

حلول اختبر معلوماتك

١ — الأمريكى (دافيد باشنيل) .

٢ — روما فى القرن الأول الميلادى .

٣ — نيتون . ٤ — ١٧٨٩ م .

٥ — مايكل انجلو . ٦ — يونانى .

٧ — على الحدود الفرنسية الإيطالية .

٨ — عمود من الزئبق ، بقاعدة مساحتها ١ سم٢ ، وارتفاع ٧٦ سم .

٩ — ١٧٩٠ م . ١٠ — موجبة .

١١ — مغنى الجاز . ١٢ — ١٨٨٠ م .

١٣ — الأبيض . ١٤ — اليابان .

١٥ — شجرة صمغ ، موطنها (استراليا) .

١٦ — سيسيل دى ميل . ١٧ — ١٩١٩ م .

١٨ — أسوان . ١٩ — اندونيس .

٢٠ — الباذنجانية .

---

www.liilas.com/vb3

عزيزى القارىء ..

خطابات القراء كثيرة متنوعة ، ومتابعتها أمر شاق بحق ، ولكنه يحمل مع تلك المشقة شيئا من الطرافة واللذة ، يحتمل المرء من اجله مشقة قراءة مئات الخطابات اسبوعيا ..

وخطابات القراء تحمل إلى الكثير من اوجه النقد والتناقض، ومئات القراء يطالبوننى بردود شخصية ، لو لجأت إليها بالفعل ، ما وجدت لدى لحظة واحدة لكتابة اى رواية من روايات الجيب ..

وهذا لا يعنى اننى اكره او ارفض الردود الشخصية ، بل على العكس ، كثيرا ما يثير احد الخطابات اهتمامى وانتباهى ، فاجد نفسى خلف مكتبى ، اخط لصاحبه او صاحبته خطابا شخصيا ..

ولكن من المستحيل ان افعل هذا مع كل خطاب ، من آلاف الخطابات ، التى ترد شهريا ..

والاسئلة فى خطابات القراء عديدة ، ولكن هناك اسئلة تتكرر على نحو يحتاج إلى إجابات عامة ، لا إجابات خاصة ، وفى هذا الباب ، سنجد الفرصة لحوار متصل ، أجيب فيه عن تلك التساؤلات ، دون ان يضيع الوقت اللازم لكتابة كل ما اتشرف بكتابته من سلاسل (روايات مصرية للجيب) ..

رجائى الوحيد هو ان يعتبر كل منكم هذا الباب خطابا شخصيا له ؛ لانه كذلك بالفعل ، ولاننى اكتبه كما لو كنت اكتب رسالة شخصية ..

من القلب إلى القلب ..

وبالإضافة إلى التساؤلات العديدة ، حول كل ما اكتب ، تحمل بعض الخطابات الكثير من النقد للروايات ، ولست اضيق بالنقد او ارفضه ، ولكننى اتمنى ان يتخذ النقد ـ فى جيلكم بالذات ـ اسلوبا ديموقراطيا ، عقلانيا ، مهذبا ..

والنقد ـ عزيزى القارىء ـ مهمة شاقة عسيرة ، فمن الضرورى ان يكون الناقد شخصية مثقفة ، وإلا اوقع بنفسه فى خطإ يفوق ما ينتقده ، فلو ان ناقدا ساخرا ك (عبد الله النديم) مثلا ، انتقد كاتبا معاصرا له ؛ لانه رمز إلى العدالة بصورة امراة معصوبة العينين ، تحمل ميزان العدل ، واتهم بالتجنى على المراة ، بسبب هذا الرمز ، ما اثار هذا النقد سوى السخرية من (عبد الله النديم) ، والشفقة على ضعف ثقافته ، إلى الحد الذى يجهل معه ان هذا الرمز للعدالة قديم للغاية ، ويعود ـ بحسب قول بعض المؤرخين ـ إلى عصور ازدهار الدولة الرومانية .. النقد إذن يحتاج إلى شىء من الثقافة ، ومن سعة الاطلاع ايضا ..

والعجيب ان اتلقى خطابا ، يتهمنى صاحبه بالإلحاد ؛ لاننى كتبت قصة (البديل) ، حول التزاوج اللاجنسى ، ثم يقول

فى خطابه إن إلحادى هذا يشبه إلحاد هؤلاء العلماء الكفرة ، الذين حاولوا إنتاج أطفال الأنابيب وفشلوا !!

الطريف أن هذه الفكرة ، التى اتهمنى القارىء العزيز بالإلحاد بسببها ، هى فكرة علمية محضة ، تم تنفيذها فعليا فى أواخر التسعينيات ، وما من عالم جاد يمكنه رفضها ، بل والأطرف أن إنتاج أطفال الأنابيب ، الذى يؤكد القارىء العزيز فشله ، قد صار حقيقة لا تقبل الجدل ، منذ زمن طويل ، حتى أن مراكز أطفال الأنابيب منتشرة فى (مصر) والدول العربية الآن ، وخاصة بعد صدور فتوى شرعية من المملكة العربية السعودية ، تؤكد صحة اللجوء إلى أطفال الأنابيب ، مع التأكد من أن التزاوج يتم بين زوجين شرعيين ..

وهذه عينة من النقد المثير للدهشة ..

وللحيرة ..

واعتبارا من العدد القادم ، سأبدأ فى عرض الأسئلة الأكثر شيوعا بين رسائل القراء ، وأجيب عنها بكل استفاضة ..

وإلى هذا اللقاء ..

د . نبيل فاروق

WWW.LILAS.COM/VB3
ARAYAHEEN^
www.lilas.com/vb3